ليلة غاب فيها القمر

(مجموعة قصصية)

سيد جاب الله

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لدار الأديب للطبع والنشر والتوزيع

لا يجوز طبع أونشرهذا الكتاب دون الحصول على إذن خطي من الناشر لاستخدام أي مادة من مواد هذا الكتاب أو نسخها أو إعادة نشرها أو نقلها كلياً أو جزئياً بأي شكل وأي وسيلة سوف يقع تحت طائلة المسائلة القانونية.

اسم الـــدار	دار الأديب للطبع والنشر والتوزيع
اسم الكتاب	ليلة غاب فيها القمر(طبعة أولى)
اسم الكاتب	سيد جاب الله
رقم الإيداع	(2021-10180) بدار الكتب المصرية
الإخراج الفني والغلاف	تصميم واخراج ..دار الأديب .

daraladeeb@Gmail.com

Tel: 002- 01014449164

في عصر احتلال السوشيال مديا لكل شبر على كرتنا الأرضية وسرقة العقول والوقت.

أهدي هذا الكتاب الى كل قارئ مازال يتمسك بالكتاب ويترك له مساحة في حياته لا يستطع أي شيء أن يسلبها.

والى كل من يدافع عن القلم ويقف بجانبه حتى لا يحال الى التقاعد.

أهدي هذا الكتاب ..

سيد ..

دراسة : عن الواقعية الإجتماعية

(والمشكلات الحياتية)

في المجموعة القصصية " ليلة غاب فيها القمر"

تظل القصة القصيرة المصرية هى: نبض الشعب المصرى الذى يعالج مشكلاته الواقعية؛ ويشير إليها؛ وهو دور أفاد في رصد الكثير من المشاكل؛ ووضع الحلول لها من قبل السلطة السياسية؛ لذا فقد لاقى كتاب القصة الأوائل : يحيى حقى؛ احسان عبدالقدوس؛ نجيب محفوظ ؛ يوسف السباعى ؛ وغيرهم؛ كل الإحتفاء من كافة شرائح المجتمع المصرى؛ بل وفى المجتمعات العربية التى تعانى من ظروف مماثلة؛ وغدت علاقة المثقفة بالسلطة هى علاقة ارتباط عضوى؛ لحل كثير من المشكلات الواقعية الراهنة؛ كما كانت بداية لحركة تثويرية للمجتمع؛ وتمهيداً للثورات المصرية التى قمعت الظلم؛ وأعادت للشعب بعض كرامته وحقوقه؛ ولا زالت القصة تعمل في هذا الجانب؛ ولو بشكل حثيث؛ لكن دورها كان في كل العصور

دوراً بنائياً ؛ لإعادة بناء المجتمعات على قيم الحق والخير والجمال والحرية ؛ والمساواة بين طبقات الشــعب؛ وتلك تطلعات الشعوب - على مر التاريخ والعصور .

وفى مجموعته القصصية : " ليلة غاب فيها القمر " يحيلنا القاص الجميل/ السيد جاب الله إلى واقع مشكلاتنا المجتمعية؛ فهو كاتب مشارك – طوال الوقت – فيما يتعرض له المجتمع من قضايا؛ وتلك حصافة قاص يريد أن يلقى الضوء على كثير من القضايا الإجتماعية والإقتصادية؛ بل والسياسية والثقافية أيضاً .

وفى مجموعته المستشرفة للواقعية الإجتماعية في مصر ؛ نلمح انكساراً للحلم؛ وضبابية لرؤى تحاول أن تفسح مجالاً لغدٍ جديد؛ فإذ الأحلام تتكسر على سفينة الواقع؛ وتشير إلى شرائح مجتمعية - متعددة تدور حولها قصصه الواقعية.

فها هو ينتظر اللقاء مع المعلم " أبو سريع" الذى يستأجر مكتباً لتسفير الناس عبر الهجرة غير الشرعية؛ فهم يهربون من ظلام

الواقع لتحقيق أحلام التغيير بغد أفضل بعد الهجرة والعمل في البلدان الأوربية؛ ومع علم كثير ممن يسافرون بأنهم سيتعرضون لأهوال ومغامرات ربما لا تكون محسوبة العواقب – في الغالب -

إلا أنهم يقدمون إلى الهجرة بدافع تغيير الواقع؛أو الموت؛ فإذ بهم يسقطون في مستنقع الأهوال في عرض البحر؛ حيث مطاردات خفر السواحل من جهة وتعرضهم للقبض عليهم والسجن من جهة ثانية؛ أو تعرضهم ليكونوا وجبة لحيتان البحر؛ ومع ذلك تنطلق أحلامهم الصغيرة فيدفعون المال للنصاب ؛لتكون النتيجة وجودهم في قارب قديم؛ ومحركات لا يمكن أن تتحمل هدير البحر ؛ أوقسوة المحيط فيموتون جميعاً ؛ وتلك لعمرى مشكلة نعانى منها كثيراً في مجتمعاتنا العربية والإفريقية ؛ حيث بات حلم الهروب من الفقر هو المعادل الأخير للموت في وسط البحر أو المحيط؛ وعبر أهوال عظيمة؛ وكأن الكاتب – هنا - يلفت نظر الحكومات لمعالجة مثل هذه الظواهر السلبية الموجودة ؛ وهى مشكلة اجتماعية وراءها أسبابها الكثيرة المتراكمة من البطالة إلى الفقر؛ إلى عدم وجود متنفسٍ ؛ أوعمل بسيط لهؤلاء؛ أو حتى وجود دور توعوى" اعلامي

"يحذر من تلك الكوارث المخيفة؛ التى أودت بحياة الآلاف من الأسر بعد فقد عوائلهم؛ ولننظر هنا للجريمة الكبرى للشاب الذى لم يجاوز السبع عشرة ربيعاً ؛ فما ذنبه ليموت بالسكتة القلبية وكأنه الشاهد الأخير على الظلم والحرمان والفقر ؛ وعدم وجود تعليم أو وسائل علاجية وتوعية لمثل هؤلاء الذين يفكرون في الهجرةغيرالشرعية وفى قصة " الباب الحديدى " يحيلنا المبدع / السيد جاب الله إلى " التعصب الفكرى : والتشدد والمغالاة في تطبيق الدين على الزوجة باسم الشريعة والشرعية ؛ والدين منهم براء؛ فالمرأة انتقبت بعد زواجها من متشدد يمنعها من الخروج – مطلقاً - من المنزل بحجة أن الخروج من منزل الزوجية عورة وحرام؛ ومع ذلك فهو لا يأتيها إلا ثلاثة أيام في الإجازة ؛والثلاثة الأخرى لوالدته ؛بينما يعمل باقى الشهر؛ ولقد سكنت في الحارة لأربع سنوات وجيرانها لم يروها أبداً ليستقظوا في ليلة على صراخها لوفاة زوجها؛ حيث تتكشف حكاية "الذين يستخدمون الدين بجاهلية" وينظرون للمرأة كأنها خادمة أومستعبدة؛ مع أن القرآن الكريم ؛ قد أكرمها وأعطاها كامل الحقوق

الشرعية؛ لكن المتشددين في تطبيق الدين لا يعرفون أنهم يخالفون شريعة المولى عز وجل؛ فالمرأة كانت مسجونة مقهــورة؛ وقد تحررت بعد موته بالطبع .

وتتوالى القصص التى تغوص في خضم المشاكل الإجتماعية؛ فهذا الزوج كان سعيداً عندما اشترى سيارة جديدة؛ لكن سلوك الزوجة قد جعله في النهاية طريداً للشرطة بعد أن كانت زوجته تقود السيارة لتغيظ زميلتها؛ فإذ بها تصطدم في سيارة الشرطة والسيارات الأخرى ثم تهرب وتعود إلى المنزل ليجد زوجها المصير الذى ينتظره ؛ حيث رخصة القيادة بإسمه وهى موجودة في السيارة -

وعن قريب سيجد الشرطة تقبض عليه حتماً .

إنها أهوال ليالٍ غاب فيها القمر عن المجتمع؛ أو هى المشاكل التى نجدها من جرَّاء عدم الإنتظام في الحياة وعدم احترام القانون وآداب القيادة الصحيحة؛ بل وسلوك الزوجات المشين دون تقدير للعواقب

الوخيمة التى جلبتها لزوجها ؛الذى لم يفرح بعد بالسيارة الجديدة - التى تحطمت بالكامل .

وفى قصته : " يبقى انت أكيد في مصر " نرى الكاتب بنتقد المجتمع عبر سخرية وتهكم العائد من دول الخليج؛ ليعقد مفارقات الدهشة والمقارنة بين ما ما هو هناك؛ وما هو مطبق في مصر ؛ فمنذ وصوله صالة المطار فقد بدات الشكاوى والتداعيات تنهال على رأسه ؛ فسائق التاكسى يشكو من مطبات الطريق؛ والشوارع لم تعد تعج بالبهجة كما كان – قديماً – وسلوكيات المجتمع عادت أكثر غرابة ؛ فهنا الكل مشغول؛ والحركة سريعة؛ وهو التواق لمصر " أيام الزمن الجميل " – قبل مغادرته إياها – فإذ بها اسوأ بكثير مما تركها : طريقى وتكدس الناس فى الأتوبيسات ؛ ومحطات المترو وطوابير الخبز ؛وسلوكيات التعامل البشرى ؛ فهو يتعجب لمرأى الأطفال الذين يتسولون ؛والمجارى والبرك؛ ومناظر كثيرة لم يألفها من قبل ؛عبر رحلة العائد من الخليج إلى مصر التى يعرفها؛ فإذ هو غريب عنها؛ ففى المترو رأى العجب فهذا يقرأ القرآن؛ وهذا يكلم

محبوبته متغرلاً أمام الجميع؛ و منظر الزحام وكتب الطالبة التى وقعت من يدها ولم يلتقطها أحد أثناء تدافع الجميع للصعود والهبوط في المترو؛ أى لا أحد ينظر إلى الآخر هنا ؛ - الكل يردد : نفسى .. نفسى ؛ وبحركة لا ارادية انتفض الى التقاط الكتابين من بين أقدام الجميع ؛ لكن المترو قد غادر ولم تستطع الفتاة أخذ كتبها ؛ ولقد اختلس النظر إلى الجريدة فوجد اعتراضات من الجميع ؛واضرابات لعمال المترو والمصانع وأصحاب المعاشات ؛ وثورات احتجاجية وغير ذلك. وذلك ينطبق على مصر قبل الثورة في 25 يناير في ظل تراكمات وقهر مجتمعى في العهد البائد . ولقد أجاد الكاتب استخدام الوصف الساخر ببراعة شديدة ؛ فهو طوال سيره في الشارع رأى أيادٍ كثيرة تجذبه من تلابيبه : فهذا يناديه ليشترى منه؛ والآخر ينادى عليه عارضاً بضاعته ؛ بينما تصطدم به بعض الفتيات والشباب وهو يتلفت يميناً ويساراً ؛ كأنه يوم الحشر – كما وصف وفجأة وجد الجميع يجرون وينادون : بلدية .. بلدية؛ فأضطر أن يجرى معهم .. هذا يجذبه وذاك يدفعه هنا وهناك؛ والآخر يجمــع

حاجياته خوفاً من عساكر البلدية الذين يركلون ويدمرون كل شيء أمامهم – دون رحمة أو انسانية - حتى سقط على الأرض؛ ثم نراه يعود الى منزله بصعوبة بعد أن رأى طلاب المدارس الصغار وهم يقفزون فوق البلاعات / ولما عاد الى البيت أخيراً وجد الكتابين -

اللذين وقعا من الطالبة في يده ففتحهما ؛ يقول: (صعدت الى شقتى وجلست على أقرب كرسى وجدته وفتحت كتاب الطالبة فوجدت اسمها مكتوباً عليه وتحته مرسوم وردة وقلب وحرفين؛ لم أبتسم هذه المرة؛ بل وجدت حزناً يسرى فى أجزاء جسمى وأنا أقول: يجب ألا نقتل هذا الأمل فى أطفالنا.. كيف يبنى الانسان الأفضل وهو لم يعرفه من قبل ولم ير الا الأسوأ ووجدت دمعة تسقط من عينى دون ارادتي : أكيد أنا مش فى مصر ....أكيد أنا مش فى مصر ..!!.

إن هذه القصة ترصد الكثير من واقعنا المصرى ومشكلاته اليومية وهو الأمر الذى لا يليق بمصر الجميلة؛ مصر التى تركها منذ أعوام

كثيرة وقد تغير حالها الى الأسوأ؛ فقرر أنه ليس في مصر .

وفى قصته الجميلة : " حمدان يحترف في دوري الباذنجان" نلمح تاثره بفيلم " شحاتة أبو كف " الذى جاء من الصعيد ليحترف الكرة؛ والقصة تدلل إلى بساطة وطيبة من جانب؛ وإلى نقد وسخرية من عدم اكتشاف المواهب بطريقة أفضل لكرة القدم . وتتوالى القصص لتعرض لمشاكل الزواج والطلاق؛ والعوانس ؛وهى مشكلات مجتمعية يعانى منها المجتمع المصرى .إنها مشكلات الحارات المصرية؛ كما يعرض لحالات تحقق وتحويـــل الفشل الى - نجاح أيضاً .

وفى قصته : " الرهان" ؛ نرى الميثولوجيا وتحكِّم الأبراج وعلوم الفلك في عقول كثيرين؛ عبر قراءة حظك اليوم ؛حتى مع المتعلمين؛ لتنتهى المجموعة بحكاية طريفة فقد أراد صاحب الأبراج الزواج من سهام ولما أتما الزواج وذهبا الى الشقة وجداها قد سرقت بالكامل؛ لتبدأ االفاجعة :هل سيذهبوا إلى الشرطة في أول يوم زواج ؟ أم أين يبيت العروسان؛ يقول : (هنا تدخل والد سهام وقال يجب أن تهدءوا كل منكما مخطئ وأكبر خطأ ارتكبتماه هو تمني كل واحد منكم فشل

الأخر ؛ لا الحياة تستقيم بالجنان ولا تحكمها الأبراج, نحن بشر نصيب ونخطئ ونتعلم من التجربة أحياناً؛ يحكمنا العقل وأحيانا تقودنا العاطفة وأحيانا يسيطر علينا الجنون ونحن نتقلب بين هذا وذاك . لقد جمعكم الزواج في كيان واحد يجب أن تكملا بعضكما؛ وأن تكونا حريصين على إصلاح ما بكما من عيوب. اذهبا أنتما الإثنين الى احدى الفنادق لتبدأوا فيه شــهر العسل ؛أما أنا فسأذهب الى قسم الشرطة, وأمري الى الله).

إنها حكايات مصر المحروسة؛ بشوارعها وحاراتها؛ بمشكلاتها وعادات أهلها الطيبين والأشرار ؛ لكن الوضع تغير وأصبح كل شيء في حالة هلع وخوف من مجهول؛ فمصر - كما أخبرنا العنوان الجميل " ليالٍ غاب فيها القمر" – أصبحت غريبة وتحتاج إلى تطوير؛ لكنها ستظل محروسة بالضحكات والنكات والقفشات - الساخرة المريرة ؛ والمحزنة والجميلة أيضاً .

وفى النهاية : لقد استطاع القاص الرائع / السيد جاب الله أن يرصد مشكلات المجتمع المصرى بكافة شرائحه؛ واستطاع كذلك أن يضع أيادينا على المآسى والجراح لنحول قصة الفشل الى نجاح ؛كما ـ حولها أحد أبطال مجموعته الرائعة .

ولقد استخدم القاص هنا أسلوبية السرد المباشر؛ ليحيلنا إلى واقع المشكلات مباشرة؛عبرسرد ماتع؛ وأسلوبية غير متكلفة؛ وهارمونى يمسك بالسرد المكتنز – طوال الوقت – عبر لغة جميلة؛ ومخيال طوَّعه قلمه الجميل؛ ليضعنا كقراء وكسياسيين؛ وأصحاب قرار ؛ كل في موقعه ـ في قلب الأحداث؛ ليقوم كل منا بدوره تجاه حل هذه المشكلات التى يعانى منها مجتمعنا المصرى ؛الذى يستحق كل خير وتقدم وتمدين؛ فالشعب المصرى يستحق أن يعيش في رفاهية وحياة كريمة؛ وهى الغاية التى تكمن خلف تفاصيل قصصة الجميلة الشاهقة؛ فهو ينتقد لتغيير الواقع؛ ولفت الإنتباه؛ وهو انتقاد محمود لتعزيز الإيجابيات؛ ومحـــو السلبيات والأمراض الإجتماعية التي ـ يعاني منها المجتمع المصرى الجميل .

تظل القصة القصيرة هى ذاكرة الشعوب؛ وهى صوت الشعب لرفد المجتمع بالأمل بعد الجراح والقروح؛ وتحتاج إلى فارس شجاع يستنهض الهمم؛ وحكومات مخلصة تعيد للمحروسة أيام الزمن - الجميل؛ ونظنها في طريقها الى ذلك قريباً؛ بعدما مر بهـا من ثورات وتحت قيادة رشيدةٍ واعية .

يظل القاص / السيد جاب الله ابن الشعب الذى يشعر بقروحه ويتشرفأفراحه؛ فلا يأس مع الحياة؛ بل الأمل موجود؛ رغم كل شىء؛ فهو ينحو إلى تبدل الأحوال ؛ وإن شاء الله تتبدل الى حيث - يريد من خير؛ لهذا المجتمع الجميل .

حاتم عبدالهادي السيد

رئيس رابطة النقاد العرب

ليلة غاب فيها القمر..!!

أسير في شارع مظلم شارد الفكر لا أعرف هل ما أقوم به صـحيح سيجـعل حياتي القادمة أسعد وأنجح ويحول دنيتي الى جنة أم أنها أكبر حماقـة أقوم بها, وأنني أسير الى حتفي بكامل إرادتي.

فاليوم هو الموعد المحدد لي مع المعلم أبو سريع الذى سيتولى سفرنا عبر البحر الى إيطاليا عن طريق ليبيا وطبعا بطرق غير مشروعة على قد - فلوسنا .

وصلت الى بيت المعلم أبو سريع أو مكتبه كما يحب أن يطلـق عليـه البيت مكون من ثلاث طوابق الدور الأول مظلم تماما والـــدور الثاني مـضاء وهو الذي به المكتب.

صعدت الدرج مدفوع بقوى خفيه حيث أن عقلي وقلبي يرفضان الفكرة إلا أن القوى الخفية أقوى من عقلي وقلبي وهي التي تقودني.

دخلت المكتب أو ما يطلق عليه ذلك وهو عبارة عن شقة جمع بها العديد من الأثاث الغير متناسق والذي يدل على عدم زوق صاحبه فالمكان ملئ بالكراسي ذات الأشكال والأحجام المختلفة كأن صاحبها يستعد لإقامة صوان عذاء أو أنه سيترشح في الانتخابات, وامام الكراسي وضع مكتب ضخم عتيق بني اللون عليه ورق مبعثر وسفينة قرصان.

يجلس خلفة المعلم أبو سريع وهو رجل في الخمسين من عمره ضخم الجثة كثيف الحاجبين وفي وجهه علامات كثيرة تدل على أنه خاض معارك كثيرة في حياته وكانت جميعها معارك دامية .

انتظرت المعلم أبو سريع الذى أخذ يرتب أوراق أمامه متشاغلا عني متعمداً حتى أنتهى منها ثم نظر ألي ولم يقل شيء كأنه يدفعني للكلام.

قلت له: يا معلم الفلوس جاهزة خمسين ألف جنيه ذي ما طلبت.

المعلم: كدة تمام بس السفر ممكن يتأخر حوالي شهر.

قلت: ليه بس يا معلم..؟

المعلم: لازم نكمل عـدد المركـب الأول ونرتب مـع الناس اللي هتســهل لنا السفر عشان ميحصلش مشاكل ده تهريب مرتين مــرة لليبيا ومرة لإيطاليا

أنا: مينفعش قبل كده ؟

المعلم : سيبها على الله

أنا: طب يا معلم في واحد جاري عاوز يسافر بس هو شاب صغير عنده (17 سنه) ينفع يسافر ؟!

المعلم: أي حد هيدفع الفلوس هحطه على المركب حتى لو كان طفــل لسه مولود أو رجل عجوز يحتضر

أنا: بس ده هينفع يشتغل هناك؟!

المعلم: يشتغل ولا ميشتغلش أنا مش شئون اجتماعية أنا شركة نقل مهمتي أوصلكم من الشط للشط والباقي كل واحد ونصيبه أنا محبش أغش حد.

أنا: صحيح يا معلم بما أنك في الشغلانه دي من زمان أيه حكــاية المراكب اللي بتغرق دي سمعنا عنها كتير ؟

المعلم: يا عم فال الله ولا فالك أفتكر لنا حاجــة حــلوة دي مراكب صحابها معندهاش ضمير المركب اللي بتشيل مائــة بيحطوا عليهــا ألف وهما اللي سوأوا سمعتنا.

أنا: ربنا يستر.

المعلم: يا عم متخفش ده حتى البحر المتوســـط ده مفهــوش سمك قرش

أنا: سمك قرش!!!

المعلم: مع السلامة عشان عندي شغل وخلي جارك يجيب الفلوس بسرعة عشان نسجل اسمه أصل السفر بأسبقية الحجز.

بعد شهرين في عز الشتا في يوم مظلم أختاره المعلم زفت نقـف نرتعد من البرد على شاطئ البحر الليبي منتظرين المركب وبجانبي عماد جاري الذي حدثتكم عنه. السماء معتمه تماما غاب عنها القمر وكذلك النجوم كأنها - غضبت مما نفعله فأدارت وجهها عن الأرض.

قال عماد: هو الطريق ممكن ياخد وقت أد أيه عشان نوصل ..؟

أنا : معرفش دي أول مرة أسافر.

عماد: كل الناس دي هتكون معانا على المركب ولا هيــكون في أكـتر من مركب..؟

أنا: معرفش.

عماد : هو لا قد الله لو حرس الحدود مسكونا هنتسجن ولا هيرجعونا لمصر بس ..؟

أنا: ممكن تحتفظ بأسئلتك دي لنفسك كل الناس اللي واقفه دي جواها نفس الأسئلة ومحدش يعرف الإجابة.

عماد : أنا خايف.

بعد ساعتين من الانتظار وجدنا مركب أتي الى الشاطئ أو ما يطلقون عليه مركب. سوداء يدعوا منظرها الى انقباض القلب مركب صيد قديمـــة يأبي تاجر الخردة أن يشتريها.

وجاء المعلم أبو سريع وقال: أستعدو عشان تركبوا السفينة

قلت له: يا معلم أنت متأكد أن المركب دي ممكن تسافر بنا إيطاليا !!

قال أبو سريع: ما هي جايـــة لكم من البـــحر أمامكم أهو حصل حاجة دي مركب عمرها 100سنة ولا عمر حصل لها حاجة.

قال أحد المسافرين : يا معلم أحنا عددنا كبير أذي هنركــب كلنا في المركب دي .. ؟!

المعلم: كل حاجة محسوبة.

أنتم كلكم أصبحتم بحارة .. !!

قبطان المركب امامكم أهـــو مش هيضحي بنفسه اللي عـــاوز يسافر يركب واللي مش عاوز يمــشي بس ملــوش فلوس عندي هــو حــجز مكــان على المركب وهو اللي أتنازل عنه .

مركب بقاله 100 سنة شغال هتيجي عليكم أنتم ويحصل لها حاجة !!

بدأ الناس يركبون المركــب مدفــعون بالقوى الخفــية التي لا أعرف ما هي أهو شيطاننا الذي يقودنا أم طمعنا أم يأسنا مما نحن فيه.

تراص الكل في المركب مثل الطوب وبدأنا نبحر وكان البحر هادئ وكلما مر الوقت أطمئنت قلوبنا بعض الشيء وبدأ كل واحد منا يتجاذب الحديث مع من حوله الكل يتكلم في كل شيء نتكلم عن ما تركناه خلفنا وعن ما ينتظرنا خلف البحر ونعيد الكلام ونكرره كأننا نهرب بالكلام من الخوف ماعدا عماد لم ينطق أي كلمه ظل ممسكا بزراعي وصامت وبعد فترة بدا صمته ينتقل إلينا من واحد لأخر كأنه مرض معدي حتى صمت الجميع وكأن على رؤوسنا الطير وكان الظلام يحيط بالمركب من كل أتجاه لا نرى شيء ولا نسمع الا صوت أنفاسنا وصوت المياه وهي ترتطم بجسم المركب.

قال أحد المسافرين : أين القمر طول عمري لا أعرف له فائدة ولم أهتم يوما بوجوده من غيابه اليوم أنا مستعد ان أدفع سنه من عمري ليطـلع ويضـيء لنا هذه الليلة فقط.

قال أخر: القمر سيبناه في مصر

قال أخر: والله لو رجع الزمن عمري ما أخد القرار ده تاني

قال أخر: يا جماعة غيروا الموضوع إحنا بنخوف نفسنا

كنا نلاحظ جميعا ارتفاع صوت ارتطام مياه البحر بجسم المركب عن قبل وكذلك زيادة الاهتزاز ولكن لم يستطع أحد منا أن يسأل كان الجميع خائف من الإجابة وبدأت قطرات المطر تنزل من السماء كانت قليلة في البداية ثم اخذت في الازدياد حتى تحولت الى سيول وبدأت الرياح تعصف بالمركب وتطيح بها يمينا ويسارا كأنها دمية في يد طفل لاهي وكأن البحر ثار على من أقتحم عرينه دون أن يستأذنه فبدأت الأمواج تعلو وتهبط علينا في المركب وتغرق ثيابنا وأرواحنا وحدث حالة من الهلع الشديد للجميع وعلا

صوت الصراخ والبكاء والدعاء وأصبح المركب كريشة انفصلت من جناح عصفور في مهب الريح الكل يحاول أن يعمل أي شيء لينجو والكل لا يعرف ماذا يفعل نحاول أن نمسك بأرض المركب فتدفعنا عنها كأنها ترفضنا أيضاً

وتريد أن تقدمنا كقربان للبحر ليعفوا عنها الكل يتخبط وبدأ يسقط بعضنا في البحر وأسرع البعض يحاول أن يساعدهم في الصعود للمركب مرة أخرى الصراخ يصم الأذان ولا نرى الا الموت فاتحا فاه ليأكلنا بحثت عن عماد فوجدته يجلس في الأرض في ركن صغير ممسكا بقطعة خشب من المركب ملابسه مبتلة تماما وهـــو يبكي ويرتعد بشده اقتربت منه وحاولت أن أكلمه

وجدته يهذي بكلمات غير مفهومه.

ماذا فعلت بهذا الفتى !! كان من المفروض أن يكون مكانه الأن في ســريره تحت غطاءه ينعم بالدفء كيف اتيت به الى الهلاك وهو في بداية عمره ماذا رأى من الدنيا حتى يتركها . كنت أعتبره دائما مثل أبني واليوم أموت وأخذه معي دون أي ذنب أقترفه الا اعتباره لي مثله الأعلى.

وصرخ صوت لا أعرف صاحبه: يارب رجعني مصر وهشتغل فيها أي شغلانة وكل يوم هبوس تراب أرضها وعمري ما هنزل البحر تاني.

وصرخ أخر: مش عاوز أموت.

الكل يصرخ ويبكي ولا يرحم البحر بكاءنا ولا ضعفنا يلهو بنا قبل أن يأكلنا كما تفعل القطة بالفأر وكلما زادت قوة الأمواج يتساقط بعضنا في فمه ـ

وأرتفع صوت قبطان المركب يقول: اللي يقع في البحر محدش يطلعه كده العدد هيقل وممكن المركب تصمد

وهنا هجم عليه أحد المسافرين وحمله وألقى به في البحر وفي حالة الهلع والعجز التي أصابت الجميع بحثت عن عماد مرة أخرى وجدته مازال يجلس في مكانه ذهبت أليه وجدته هذه المرة لا يرتعد بل ثابت في مكانه اقتربت منه وهززته فلم يستجب لي ولم يهذي بكلماته التي كان يقولها بكيت وصرخت باسمه فلم يجبني كان قد سبقنا الى السماء أبى أن تكون روحه - طعاما للبحر ترك له جسده ورحل صرخت وصرخت وصرخت.

ومع موت عماد أزداد عنف البحر ولم يعد يلهوا بالمركب بل أصبح يحطمها ويضربها بأذرع من الموج ونحن نسقط منها كحبات أرز في يد مشلولة - مصابة بمرض الرعاش.

أصبح الجميع في المياه . لا نعرف أين ذهبت المركب يأكلنا البحر في شهية كبيرة أخر شيء قمت به نظرت الى السماء لم أرى القمر أو النجوم إلا أني رأيت نجمة واحدة ظاهرة كأنها أدارت وجهها إلينا لتنظر لنا نظـرة الوداع.

الباب الحديدي..

حصلت علي الشهادة الجامعية منذ عشر سنوات وحالفني الحظ فالتحقت بوظيفة صغيرة في وزارة الأوقاف مما جعلني أترك القرية واجمع حقائبي وأحلامي وأرتحل الى قاهرة المعز واستأجرت شقه في أحدى ضواحي القاهرة وكم كنت سعيد بهذه الشقة لأن البيت كان هادئ وكذلك المنطقة لكن دوام الحال من المحال فبمرور الوقت ومع التكاثر الطبيعي بدأت المساحات الواسعة تضيق والصوت الهادئ يعلو والأخلاق تتدنى والضوضاء أصبحت من مكونات الحياة الأساسية حولنا لكن الحمد لله الأنسان حيوان سريع -

التأقلم فبمضي الوقت تعودت علي هذا وصرت جزء منه .

لكن ما كان يستوقفني ويشغل بالي الشقة المجاورة لي فقد كان بابها عبارة عن كتلة من الحديد المصمت الذي هو أقرب الى أبواب السجون منهـــا الى باب الشقق وحتى أبواب السجون يكون بها فتحات, ولم أكن أرى أحد يدخل

هذه الشقة أو يخرج منها مطلقا أو أسمع أي صوت ينبعث منها إلا أني أقنعت نفسي أنها شقة مغلقة ليس بها أحد فقد يكون مالكها ممن يعملون في الخليج أو أنه شخص يسكن مكان أخر ووضع هذا الباب الغامض لحمايتها واعتبرت أن هذا من حسن حظى فهذا الوضع أفضل من جار مزعج يزيد من الضوضاء حولي.

ومرت الأيام وتعـــودت على رؤية هذه الشقة على هذا النحو ونسيتها تماما

وفي يوم من الأيام الساعة الرابعة فجرا استيقظت على صوت صراخ وانتبهت من نومي محاولا التأكد هل الصراخ حقيقي أم أنه حلم. إلا أن الصراخ أنطلق مرة ثانية وكان عاليا وقريبا فخرجت فزعا من شقتي لأتبين الأمر وكم كانت مفاجئتي كبيرة عندما وجدت الصوت ينبعث من خلف الباب الحديدي وأحترت ماذا أفعل ..؟؟

لكنى تشجعت وتقدمت من الباب باحثا عن الجرس فلم أجد كأن أصحاب الشقة لا يريدون زائرين, فطرقت الباب وكم كان صوت الطرق عميقا مما يدل على سمك الحديد فتعجبت وقلـــت لنفسي ما هذا ! أهو مخزن أسلحة !؟

وفتحت لي امرأة شابة تقريبا في سن الثلاثين شاحبة الوجه وهي تبكي وفي حالة انهيار ..!

ففزعت وقلت لها ماذا حدث يا سيدتي ؟فسقطت على الأرض وهي تبكي بكاء شديد ولم ترد ,وتجمع مجموعة من الجيران وكم كانت دهشتهم مثل دهشتي عندما رأوا المرأة وقامت السيدة من على الأرض ودخلت أحدى الغرف وتركتنا خلفها لا نعرف ماذا نفعل أنقتحم الشقة أم ننتظر أم نعود أدراجنا وبعد دقيقة خرجت المرأة ولكنها كانت منتقبه وقالت والبكاء يخالط كلماتها مات زوجي.

فاتسعت أعين الجميع وتجمد المشهد كأنه صورة على شاشة تلفزيون تعطل فجأة وصارت هيئتنا كالمجانيين, وقالت أحدى السيدات ماذا!؟ زوجك !؟

من أنت ؟ ومن زوجك ؟

أنا مدام أستاذ ابراهيم ونحن نسكن هنا منذ أربع سنوات .

توالت المفاجئات علينا حتى أنني ظننت أنه ربما أكون أحلم.

قالت لها الجارة كيف تسكنون هنا منذ أربع سنوات ولم نراكم قط

غالب البكاء صوت المرأة ودخلت الغرفة مره أخرى .

قال جارى الأستاذ حسان لزوجته أدخلي خلفها وهدي روعها وأعرفي منها ماذا حدث وكيف نستطيع أن نساعدها..؟

دخلت زوجة الأستاذ حسان الى المرأة فوجدتها مازالت تبكي فهدأتها وسألتها نفس السؤال لملمت المرأة نفسها وقالت أنا من قرية في محافظة دمياط بنت وحيدة مع أربع أخوة ماتت أمي منذ زمن فأصبحت خادمة البيت لخمس رجال لا تنتهي طلباتهم أصل الليل بالنهار حتى أستطيع أنهي الأعمال المطلوبة مني تقدم ابراهيم لخطبتي وعارض أبي وأخوتي بشده لما تعرفه قريتنا عنه من التشدد في الدين لكني ولأول مرة وقفت في وجههم فقد رأيته منقذي من الحياة التي أنا فيها وأيضا كنت معجبه به فقد كان دائما من الأوائل في جميع المراحل التعليمية وألتحق بعمل في القاهرة بعد نهاية دراسته مما يعني أنه سينقلني معه للإقامة في القاهرة, وعارض أهلي بشده الزواج لكني صممت على رأي وتزوجته غصب عنهم فاعتبروني خرجت عن طوعهم ولم أكن أدري أني أطبق المثل الذي يقول كالمستجير من الرمضاء بالنار فبعد أن أجر ابراهيم البيت وجهزه وقبل أن ننتقل اليه تغير مكان عمله الى الإسماعيلية وكان من الصعب أن نحصل على شقة جديدة في الإسماعيلية ونضحي بما أنفقناه هنا على هذه الشقة فقرر ابراهيم أن نسكن هنا وعندما أتيت ورأيت باب الشقة أنقبض صدري, وما أن دخلنا

وحتى قبل أن نجلس بدأ يسمعني القوانين التي وضعها لتنفذ علي.

قال أن خروج المرأة من بيتها لا يجوز شرعا وطالما أن الزوج يوفر لها ما تطلبه فليس لها أكثر من ذلك وأخبرني أن عمله سوف يكون شهر عمل ويأخذ عليه أسبوع أجازه سيأتي لي منها ثلاث ايام يحضر لي فيها كل ما أحتاجه طول الشهر ثم يذهب الثلاث أيام الأخرى الى أمه لأن برها فرض-

وهو لا يستطيع أن يقصر فيه.

وقال أنه لا يجب أن أختلط بالجيران لأن ذلك لا يأتي بالخير فمعظم كلامهم نميمة, والباقي نصائح النساء التي تخرب البيوت وقال أنه سوف يأتي دائما باليل حتى لا يشعر به أحد ويتركوني في حالي.

وقال إذا مرضتي فعليك بالأعشاب فالناس جميعا قبل معرفة الأطباء كانوا يتداوون بها وهي ليست لها أضرار وأنني أن مت لن يكشف عليا طبيب وكان يطبق ذلك على نفسه أيضا فهو لم يذهب لدكتور قط رغم أنه كان أحيانا يحدث له حالات أغماء فكان يتداوى بحبة البركة والأعشاب.

أربع سنوات وأنا خلف هذا الباب لا أرى أي أحد إلا هو يومين في الشهر حتى نسيت الكلام كنت كالسجين الذي أستبدل الحبس العادي بالسجن

الانفرادي بإرادته ولم يكن لي فرار فأهلي قاطعوني بعد الزواج ومنذ قليل أتصلت بي المستشفى وأبلغوني الخبر حيث أن أصدقاءه في السكن وجدوه مغمى عليه في حجرته وعندما نقلوه الى المستشفى فارق- الحياه..!!

قال: لي حتى لو مت لن يراني الطبيب لكنه هو الذي مات.

ثم أخذت تبكي في صمت.

احترمت مدام إحسان حزنها وأشفقت على معاناتها وخرجت الى حيث يقف الجميع وقصت علينا ما سمعت وأصبح الجميع بين تأثر واندهاش واستنكار

قلت ما أطول هذه الليلة وما أكثر مفاجئتها.

قال الأستاذ إحسان سبحان الله من أين أتى هذا الرجل بهذه المعتقدات كيف لشخص متعلم يصبح عقله كالحجر ألم يقرأ يوما حديث الرسول الكريم ﷺ خيركم خيركم لأهله وانا خيركم لأهلي ألم يعرف أن الرسول ﷺ في خطبة الوداع وفي أخر ما تلقى المسلمين من نوره قال أتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا ألم ينظر قط كيف كان يعامل زوجاتــه, ويقتضي - بسلوكه . لا حول ولا قوة الا بالله .

لم يجب أحد منا فلم نكن نعرف هل ننتقض أفعال الرجل الذى لا نعرف إلا الاسم الأول منه ولم نقابله قط ولم يدفن بعد أو نواسي زوجته على وفاته أم نواسيها عما لاقته من مصاعب أم نهنئها عن نجاتها من هذا السجن.

لكننا جميعا أخترنا الحل الأسهل فقمنا بتقديم واجب العزاء لها وكل واحد رجع الى شقته الا أن الأستاذ إحسان أصر على أن تظل زوجته معها حتى الصباح وقد أستحسن الجميع ذلك.

عدت الى شقتي ولم أستطيع النوم فقد كان ما مر بي يستحوذ على تفكيري بشكل كبير.

كيف حجبت الحوائط والأبواب من الأسرار ما يذهب العقل فلم يكن يفصلني عن هذه السيدة التعسة سوى حائط مشترك سنوات من المعناه لهذه المرأة التي ظلمت مرتين مره من أهلها ومرة من زوجها وسألت نفسي ماذا..؟؟ ستختار هذه المرأة لتكمل به حياتها هل ستعود الى أهلها وتبدأ من جديد رحلة المعانة بعد أن أضيف الى أسمها لقب أرمله أم ستشق طريقها هنا وتبحث عن عمل وتذوب في المدينة وهل هي تملك الاختيار أم انها سوف تساق الى قدرها.

زوجتي و السيارة..

تك تك تك تك عقارب الساعة لا تتوقف عن اصدار هذا الصوت الذي لا تجيد غيره وأنا مستلقي على السرير عيناي مفتوحتان فأنا لم أستطيع النوم طول الليل فاليوم يشبه ليالي العيد أيام زمان عندما كنت صغير كنت لا أستطـــيع النوم فيها منتظرا طلوع الفجر وبداية العيد.

واليوم هو موعد أستلام سيارتي الجديدة بعد أنهاء كل الإجراءات ودفع قيمتها بالكامل ولن أقول لكم كم عانيت لشراء هذه السيارة ..صحيح أنا موظف كبير في شركة مرموقة لكن في النهاية موظف – أضف الى ذلك أنني نظيف اليد – ولشراء هذه السيارة استقطعت جزء من راتبي لفترة طويلة وكذلك تنازلت عن جزء من نصيبي في ميراث المرحوم والدي لكن كل هذا يهون أمام أم عيون جميلة ولون جذاب وصـوت أحسن من صوت أفضل المطربات.

نهضت من السرير ودخلت الحمام . حلقت ذقني كأفضل ما يكون واستحممت وانتقيت أفضل الثياب وأجمل برفان كأني ذاهب الى موعد غرامي ونظرت الى الساعة مازال أمامي ساعتين على موعد الذهاب الى معرض السيارات. تبدو عقارب الساعة الـيوم كسولة أو مريضة فالزمن في ساعات الانتظار يكون أطول.

وفجأة أحسست أن الطقس تغير وتحول من الربيع الى الشتاء عندما وجدت زوجتي تخرج ملابسها من الدولاب وترتب مصنع المكياج الخاص بها.

قلت لها: أنت خارجة يا حبيبتي ؟

هي: هل كنت تود الذهاب الى أستلام السيارة من غيري ؟

أنا: لا يا حبيبتي أنا مش عاوز أتعبك أنا هروح وأرجع بسرعة عشان منتأخرش ده مش فاضل غير ساعتين هتلحقي تلبسي فيهم !

قالت بحزم : أنا أول من سيضع قدمه في هذه السيارة بل انا أول من سيقودها أنت تعرف ان أبي علمني السواقة منذ الصغر.

أحسست أن قلبي توقف وأنفاسي أيضا فأنا أعرف زوجتي عنيدة الى اقص الحدود وليس عندها مشكله في أن تشعل الحرب العالمية الثالثة لأتفه ـ الأسباب فما بالك بهذا اليوم التاريخي

قلت لها: يا حبيبتي أنا مش عاوز أتعبك كمان مينفعش تسوقي عشان معكيش رخصة قيادة مش معقوله أول يوم نستلم العربية فيه يتم عمل مخالفه لنا وأنت عارفة انا مرضتش أستلم العربية غير لما أطلع الرخـصة رأيت لهيب النار يشتعل في عينيها وأحسست أنهـا ســوف تنقــض علي وتفترسني وبعد ذلك تذهب الى المعرض .

وقالت: أنت يعني شايف الشوارع كلها ملايانة أكمنة مرور ! المسافة من المعرض للبيت مش كبيرة وكمان أنا أعرف أسوق أحسن منــك ومن اللي علمك في مركز تعليم القيادة

ابتلعت ريقي بصعوبة فزوجتي المدللة لا تعرف الخسارة وهي تتحــول من قطة وديعة الى نمرة شرسة في لحظة وهي منذ الصغر متعودة أن تحصل على ما في يد أخواتها وأصدقاءها بالقوة وكان أبوها دائما مساندا لها لعله كان يخشاها أيضاً .

استسلمت في النهاية وقلت ربنا يستر..!!

وصلنا الى المعرض وكانت محبوبتي الجديدة في صدر المعرض كأنها عروس تنتظر عريسها في الكوافير رحب بنا صاحب المعرض وما أن مد يده بالمفاتيح الا واختطفته زوجتي من يده بسرعة الضوء بهت الرجل لحظة ثم ابتسم وقال يحدث هذا دائما لا تترك لنا الزوجات أي شيء ..

ابتسمت له ابتسامه باهته وسلمنا السيارة

جلست زوجتي على مقعد القيادة وهي منتشيه كالكابتن الذي سوف يقلع بالطائرة في رحلة حول العالم وأنا جلست بجانبها وربطت حـــزام الأمان وأمسكت بمقبض اليد العلوي وبيدي اليسرى أمسكت في الــمقعد وثبت قدمي في الأرض بقوة.

وانطلقت السيارة..

هي: شوف السواقة وأتعلم.

أنا: ربنا لا نسألك رد القضاء إنما نسألك اللطف فيه.

هي : عاوز تروح البيت ولا نلف شوية بالعربية.

أنا: ربنا لا نسألك رد القضاء إنما نسألك اللطف فيه.

هي : عاوزين نجيب شوية دباديب ونحطهم في العربية شايف البنت اللي سايقة العربية اللي جنبي تحب أسابقها على فكرة لون شعرها وحش.

أنا: ربنا لا نسألك رد القضاء إنما نسألك اللطف فيه

وبعد نصف ساعة من المعاناة وصلنا الى البيت أخذت منها المفتاح

وقلت لها: تمام يا حبيبتي أنت أول واحدة سقتي العربية ممكن أروح مشوار تبع الشغل

قالت : أروح أوصلك

قلت: لا مينفعش خليكي أنت أنا مش هتأخر

وافقت على مضض وانطلقت بالسيارة تاركا أيها خلفي لأقضي أجمل يوم في حياتي الجديدة وعندما عدت قلت لها أن أكثر من ثلاث لجان مرورية أوقفتني وسألت عن رخصة قيادتي لذلك لن أسمح لها أن تركب السيارة مرة أخرى حتى لا تقع في مشكلة مع المرور حيث أنهم إذا عرفوا أنها تقود السيارة بدون رخصة سوف يأخذونها الى القسم فكيف يكون حالها أمام صديقاتها إذا علموا بدخولها القسم وبذلك استطعت أن أبعدها عن

السيارة بعض الوقت..

وفي أحدى الأيام وأنا نائم استيقظت على هزه في كتفي وما أن فتحت عيني وجدت مربع يسد النور أمام عيني استعذت بالله من الشيطان الرجيم.
واعتدلت وقلت في أيه ماذا حصل..؟!

قالت بفرح طفولي : مفاجئة رخصتي الجديدة

أحسست أنه سوف يغمى علي وعلمت أنها لم تستسلم لخدعتي

قلت لها: كيف استخرجت الرخصة..؟!

قالت: أتصلت بمركز تعليم قيادة السيارات الذي كنت فيه وهو ساعدني

قلت : ابن.....؟!

قالت: أريد السيارة

قلت : حبيبتي أنا عندي شغل مهم سوف أذهب اليه ولن أتأخر وعندما أعود خديها.

قالت: أنت كنت نائم أين كان الشغل المهم

قلت : وأنت أيقظتني .أنت ملاكي الحارس

خرجت وركبت السيارة وقدت في الشوارع بلا هدف لا أعرف الى أين أذهب أو ماذا أفعل كنت ظننت أن موضوع الرخصة حل المشكلة ولكن هي لا تهزم أبداً .

المهم عدت الي الشقة بعد فترة وأفرغت كاوتش السيارة ومـــا أن دخـــلت الشقة حتى أنقضت علي وقالت: لماذا تأخرت أريد أن أذهب وأشتري بعض الأشياء المهمة أين المفاتيح..؟

أعطيتها المفاتيح وجلست على الكرسي منتظر.

غابــت بعض الوقت وعــادت وهي غضــبى وقالت: عجـلة العربية نــامت

قلت: معقول !! لقد غشنا البائع هذه العجلة تنــام مني دائماً الظــاهر فـيها مشكلة عشان المشتريات المهمة أذهبي الى أول الشارع الى محل الكاوتش وخليه يأتي ويصلحها.

لوت شفاهها في اشمئزاز وقالت أنا أروح أصلح العجلة ! ثم دخلت الشقة

قلت لها: والمشتريات..؟

قالت : مش مهم..؟!

لمدة أسبوع وأنا أتبــع طريقــة العجلة واشتريت منفاخ كهربي وأخفيته في حقيبة السيارة لنفخ العجلة كل يوم قبل الذهاب الى العمل.

ولكن اليوم عندما عدت من الشغل وقبل أن أنزل من السيارة وجدتها منتظرة أمام الباب ونظرت الى عجلة السيارة ثم هجمت علي وقالت: هات مفاتيح السيارة رايحة لريهام صاحبتي وأنت عــارف هي مغرورة أد أيه-

ولازم أكثر مناخرها بالعربية اللي جبتهالي.

ولم تعطيني فرصة للرد حيث فتحت باب السيارة وألقتني خارجــها وأخذتــها وانطلقت وتركتني خلفها واقف مبهوت مثل أي واحد تم تثبيته على الطريق الدائري وأخذ سيارته.

دخلت البيت كالعائد من عزاء وحاولت أن أهدئ نفســي فهي قــادت السيارة بشكل مقبول يوم الشراء كما أن والدها علمها القيادة وهي صغيرة هي قالت لي ذلك وأكيد اللي طلع لها الرخصة عملها اختبار السواقة.

قمت بتشغيل التلفزيون وأخــذت أغيــر في القنوات بلا هــدف مرت ساعتان وأنا لم أقم من مكاني ولم أتوقف عن تغيير القنوات.

ثم دخلت زوجتي فجأة وجهه مصفر كالأموات ووضـــعت مفاتيــح السيارة أمامي.

قلت لها: مالك يا حبيبتي كسرتي أنف صاحبتك المغرورة.

أشارت برأسها بمعني نعم وعيونها لا ترمش كالدمية التي تخلو منها الحياة

قلت لها : مالك فيه حاجة أنت مش طبيعية.

قالت : والله هو اللي غلطان.

سقط قلبي الى الأرض السابعة ولم يستطيع لساني أن يسأل

فاندفعت هي تقول أنا ماشية في طريقي ومرة واحدة الاقية موقف عربيته في مكان مينفعش يقف فيه عربيات أصلا والله حولت أفرمل بس ملحقتش

أنا:.....

هي : فخبطت فيه

أنا :.....

هي: بس أنا محصليش حاجة بلون الهواء جت في وشي بس وخـــرجت بسرعة من العربية.

أنا: أنت عملتي حادثة بالعربية.

هي: ما أنا قولت لك هو اللي غلطان واقف في الشارع ومش عامل انتظار

أنا :طيب عملتي محضر وطلبتي الشرطة عشان نقدر نصرف التأمين؟

هي:.....

أنا: طلبتي الشرطة ؟؟؟

هي: لا أصل

أصل..!!

أصل..!!

هما كانوا موجودين

أنا : موجودين فين ..؟

هي: ما هي العربية اللي أنا خبطها هي عربية الشرطة.

أنا :.....

هي: بس هو اللي غلطان..

أنا:.....

دق جرس الباب..

هي: أه معلش ده سواق التاكسي اللي رجعت معاه أصلي مكنشي معايا فلوس فمعلش أدفع له الفلوس

وذهبت وعادت بسائق التاكسي

السائق: السلام عليكم ياهندسة

أنا:.....

السائق : حساب المدام 150جنيه

أنا:.....

السائق: هو حضرتك تعبان ولا حاجة

أنا: أنت شفت الحادثة وهي بتحصل ؟

السائق: أيه ده أنت عرفت بالحادثة أزاي..؟؟

أنا ماشي علي الكورنيش والاقي واحد مجنون داخل في عربيـــة الشرطـة المصفحة اللي راكنة تحت التنده قامت العربية متقدمة خبطة عربية ظابط شرطة الكمين الملاكي اللي كانت واقفة قدمها.

أنا : مصفحة..؟!

السائق : أه مصفحة ومن قوة الخبطة العربيـــة طارت خبطـــة العربية اللي قدمها.

أنا : والعربية اللي قدمها حصل لها حاجة

السائق: بتاعة الظابط الشنطة بتاعتها أتعجنت

أنا: والعربية اللي عملت الحادثة؟

السائق: السواق هرب بس هيروح فين رخصته ورخصة العربيـــة كانت في العربية ده هيتنفخ

بس أنا موقفتش كتير عشان لقيت المدام بتـــاعة حـضرتك عـاوزة تاكسي فخدتها وسبت الناس ملمومه حول الظابط.

أنا : والعربية اللي عملت الحادثة حصل فيها حاجة؟

السائق: اللي فاضل منها يدوب يتعمل له تنجيد ويبقى ذي الكنبه اللي أنت قاعد عليها دي.

أحضرت زوجتي الفلوس من الداخل ووضعتها في يدي وأنا جالس لا أحرك ساكنا. فأخذت الفلوس من يدي وعدت الفلوس للسائق وأعطتها له وجلست صامته بجانبي وأنا صامت ولم أعد أسمع الا صوت الساعة تصرخ في أذني تك.. تك.. تك.. تك ..!!

يبقى أنت أكيد في مصر..!!

سافرت الى أحدى دول الخليج منذ 20 عام عندما كانت هذه الدول مازالت تحبو فى طريق التقدم و الازدهار وتخطو أولى الخطوات تجاه الحداثه والمدنية وكانت أيادي المصريين أطباء و مهندسين ومدرسين وعمال أتجهت للعمل بكثره في سوق العمل الخليجي وبدات تنمو وتردهر و تتجمل تلك البلدان حتى صارت الأن كجوهرة التاج لوطننا العربي.

لكن ذلك لم ينسينى يوماً مصر وطني الحبيب الذى طالما اشتقت اليه فكنت اتابع كل اخبارها عبر الصحف والتلفاز للأننى لم أكون أزورها لأني وللأسف أخر عائلتى أي مقطوع من شجرة كما يقول مثلنا المصري.

لكن ذلك لم يكن يشبع حنينى اليها وكم كنت طواقا ليوم العــودة الى حضنها الغالى.

و جاء بعد رحلة دامت 20 سنة من العمل و الاجتهاد والربح أيضاً وهبطت الطائرة فى مطار القاهرة. وكم اصبح كبيرا هذا المطار !!! وانهيت الأجراءات واستقليت سيارة تاكسى الى شقتى القديمة فى احـدى احياء القاهرة لكنى فى الطريق لاحظت شئ غريب.

ليس فقط مطار القاهرة الذي أصـبح أكبر بل السيـــارات أصبحت كثـــيرة والناس أكثر والزحام والضوضاء أكثر وأكثر

لكنى قلت ربما هذا اليوم احتفال ما لا اعرفه ظهر بعدما غادرت مصر وذلك هو سبب الزحام.

لكن وجوه الناس لم تكن توحى بذلك مطلقا فتجد عبـــوس غريب مرســوم على وجه المارة.

كأن كل واحد منهم ذاهب لتقديم واجب عزاء..

قلت ربما ماتت شخصية عامه محبوبة لذلك الكل حزين عبوس اليوم

واغمضت عينى واخذت ادندن بأغنية حلوة يابلدى.

وانتبهت فجاة على صوت فرملة مفاجئة لاصطدام براس السائق واجده يلعن الطريق والمطبات وأشياء اخرى.

والتفت الى وقال : دى مش عيشة . أنا اودى الزبون وأنـا راجــع من نفس الطريق الاقى المطب اتعمل والعربية تتكسر على راس صاحبها .دى لسه عليها فلوس للبنك !!

هدأت من روع السائق وقلت له ربما عمال الطريق لم يقومو بتركيب الاشارة التحذيرية لوجود المطب وهم فى طريق لتركيبها الأن . فأبتسم السائق وقال : صحيح انا لسه جيبك من المطار .. لم أفهم عبارة السائق الا اننلى لم اغمض عينى ثانية واخذت اراقب الطريق مع السائق تفاديا لمطب جديد لم يضع عمال الطريق لوحته التحذيرية بعد ولم ننتهى من المطبات الا ودخلنا فى الزحام واشارات المرور وصحيح اننى كنت اجهل القاعدة التى يفتح على اساسها عسكرى المرور الاشارة ويغلقها رغم محاولتى جاهدا الا انه اكيد كان يملك قاعدة ما وفى النهاية وصلت الى البيت الذى وجدته ويالا العجب كبر هو الاخر فبعد ان كان مكون من ثلاث طوابق اصبح مكونا من ثمانية ادوار وشعرت بالرهبة وانا انظر اليه فقد كان بيتا وديعا وكان جرانى اثنان فقط احداهم فــى الشقة التى

بجوارى والاخر فى الطابق الثالث وكان هنالك ثلاث شقق شاغرة تبحث عن مستأجر الا ان البيت اصبح الان كالعملاق وسط عملاقة اخرى على العموم اتجهت الى بواب العمارة ووجدته هو الوحيد الذى صغر فقد كان حارس البيت القديم رجل كبير مسن اما من امامى فهو شاب صغير لا يتعدى الخامسة والعشرين من عمره وقال لي انت طالع لمين يا باشا..؟ فاستعجبت ليس من السؤال لكن من استخدام كلمة باش الذى اصبح يرددها الجميع الم تلغى الباشوية والباكويه منذ زمن الثورة وكذلك صحبها الغاء الاقطاع وتقاربت طبقات المجتمع فمن الذي أعـــاد الباشا الى مجتمعنا وما اخشاه ان يكون عاد الاقطاع معه هو الاخر !!

قلت له انا صاحب الشقه التى فى الدور الثانى.

قال : ياه الشقـــة المقفولة ده لولا المحامى بتاعـــك كانت أتباعت من زمان

وحمل عنى حقائبى وصعدنا الى الشقة طبعا عن طريق المصعد وبعد أن دخلت الشقة قابلت كل ما بها بحنين وشوق فقد كانت لى ذكرى مع كل محتوياتها والحمد لله أنها هى الشئ الوحيد الذى لم يكبر أو يصغر فقد كنت طلبت من صديقى عماد الذى يعمل فى مجال المحاماة أن يكون مسئول عن الشقة طوال فترة غيابى وأن يحافظ علها كما هى . وقد فعل..؟!

قضيت الليلة الأولى أنتقل بين كتبى القديمة والتلفاز والراديو كنت أتمنى أن يكون لى مائة عين ومائة أذن لأعوض ما فاتنى.

ولأشبع نهم العشرين سنة وأستوقفتنى أغنية جميلة لمجموعة من الشباب لم أكن أعرفهم تقول يبقى أنت أكيد فى مصر.

وكانت أغنية ممتعة تعدد مظاهر جميلة فى مصر جعلتنى أشعر بالنشوة

وأقول لنفسى مصر فيها حاجات حلوة كتير بس الظاهر ان سائق التاكسى اخذ الطريق السيئ الوحيد فى مصر.

استيقظت متاخر على غير عادتى قرب الظهيرة وبعد تناول الافطار من بعض المعلبات التى احضرتها فى الطريق نزلت الى الشارع وكم كنت فى شوق ان التحم مع الناس اشتاق الى كل ما هو مصرى "الفول والطعمية الى اللهجة المصرية التى لم اكن اسمعها الا فى الافلام العربى وكنت أدندن

بالاغنية الجميلة يبقى انت اكيد فى مصر .

وما ان سرت فى الشارع بضع خطواتى الا ووجدت أشياء غريبة لم اراها فى الاغنية فالمحلات اتمتدت خارج حدودها محتلة الرصيف باكمله مطبقة نظرية التوسع الاستراتيجى المعروفة عالميا والناس عندما لم يجدو مكان-

على الرصيف نزلو الى نهر الشارع مشاركين السيارات فيه مستخدمين حركات بهلوانيه غريبه كانك فى سيرك وما اكمل هذه الفقرة واعطى لها مذاق خاص سيارات "الميكرباص" التى تجد سائقيها يلعبون بهـــا كأنها - سيارة فى ملهى .

وصلت الى محطة الاتوبيس وفــكرت فى أن استقل أحداهــم لكنى تراجعت عن الفكرة عندما وصل اتوبيس الى المحطه فلاحظت شيئاً غريباً . لاحظت ان هناك اجزاء بشرية تخرج من النوافذ والابواب فى لوحة كاريكاتير عجيبة وكان هذا هو اخر اتوبيس سيذهب الى هذه المنطقة .
فقلت افضل حل اهرب من اصحاب المحلات وتوسعاتهم الاستراتيجية والناس ومعركتهم مع السيارات واهبط الى المترو لعله يكون المنقذ لي وكانت فكرة سيئة فقد وجدت اناس تحت الارض اكثر مما فوق الارض وكلهم متحفزين فى وضع استعداد وما ان ياتى المترو تجد نفسك تركب أوتاماتيكيا بقوة الدفع شئت أم أبيت والغريب ان قوة الدفع الداخله يقابلها قوة دفع خارجة طاردة والانتصار للاقوى ولا عزاء للسيدات والاطفال - وكبار السن ولا احد يبدى اى اعتراض الكل مستسلم .

وما ان اغلقت الابواب حتى بدات سمفونية العزف النشاز هذا يكلم ذلك وهذه تصرخ فى ابنها وهذا تطوع لاسماع ركاب المترو الاغانى الهابطه التى يمتلكها على تليفونه المحمول وهذا يقرا قران وذلك يتفرج وغيره نائم وبدات السمفونية .

تعزف مع صوت عجلات المترو احدى سيمفونيات الضوضاء النــادرة ومع شعورى بالضيق من كل ما حولى وكنوع من انواع الاعتراض او الــهروب اختلست مساحة صغيرة تكفى للاطلاع على الجريدة التى كانت معى ووجدت ان الكل يعترض فنقابة الاطباء تعترض ونقابة المحامين تعــترض وعمـال مصانع كذا يضربون وموظفون كذا يعتصمون وغيرهم يقف وقفة احتـجـاج احتجاج هنا ومظاهرة هناك وإضرابات بالجـملة فقــمت بطى الجريدة ببطئ داعيا الله ان لا يقوم سائقي المترو بعمــل اضــراب لأن ذلك يعنى لي كارثة واستوقفتنى عبارة اترددت كثيرا دخل المترو "شباب روش طحن ".

فعندما غادرت مصر روش لم يكن نزلها ولا اخيه طحن وعندما فرمل سائق وبدا يصتدم الركاب ببعضهم عرفت ان هذه هى اشارة الوصول الى المحطه وما ان وقف المترو سلمت نفسى لقوى الطرد المركزيه فوجدت نفسى بقدرة قادر خارج المترو بــدون أن تلمس قدامى الأرض كــل ما أتذكره ان

طالبه اصتدمت بي وهى تدخل المترو فسقطت منها كتبها ولم استطع انحنى لاجمعها ولم يفكر احد في ذلك وانما انطلقت كل قوى فى عملها فى انتظام شديد والتفت لاجد نظرة عجيبة فى عين الطالبة التى اصبحت داخل المـترو

نظره دهشة واستفسار عما تفعله نظره ممتلئه بالعجز.

وانطلق المترو ووجدت كتابين على الرصيف واخر سقط على القضبان والباقى سقط داخل المترو مع الطالبة فاخذت الكتابين واتجهت الى مقعد من مقاعد الاستراحة وجلست عليه افكر فيما ارى. هذه ألات ليست بشر اناس مبرمجون تروس تدور لاتعرف ان تفعل شيئا غير ان تدور اسقطت

كل المشاعر الجميلة والقيم من حساباتها.

ولاحظت انه على يمني يجلس ولد وفتاه وعن يسارى يجلس ولد وفتاه وهات يا حب ولاحظت ان هناك قطارات مترو كثيره اتت ورحلت دون ان يفكرو في الركوب فاستعجبت هل استبدل الاحباب الكزينو وكورنيش النيل بين الاشجار والازهار والمياه بالمقابله فى باطن الارض دخل استراحة المترو كيف تبدلت السلوكيات ولماذا رضينا ان تضيع الاشياء الجميلة.

وفجأة أنبعث على شاشة تلفاز المحطة أغنية يبقى أنت أكيد فى مصر فنهضت وخرجت من المحطة لا أعرف الى أين أتجه .

فأنا أريد ان أذهب الى مكان هادئ لا أسمع فيه صراخ السيارات ولا أشم فيه رائحة الدخان وأرى فيه منظر جميل لا صورة مبعثرة فيها جميع الألوان وشعرت برغبة شديدة فى العودة الى البيت . لكن كيف. أنا أرفض أن أخوض تجربة المترو مرة أخرى ومنظر الناس فى الأتوبيس يشعرك أن الركوب للأقوياء فقط إذا فالحل يكمن فى التاكسى ساعة كامة وأنا أحاول أن أقنع أى سائق تاكسى بتوصيلى فمعظمهم لا يقف لى . وإن وقف أحدهم ما أن أقول لهم عن مكان بيتى ينطلق دون حتى أن يجيب عندما توقف سائق تاكسى أستحلفته بالله أن يخبرنى لماذا يرفض توصيلى.. ؟

قال السئق : يابيه دى محطة واحدة متستهلش

وطبعا كان يقصد المحطة هى التى متستهلش وليس أنا.

على العموم بعد نفاذ صبرى قررت أن أثبت لنفسى أنى أقوى من التاكسى وأن أعود الى البيت ماشيا .

دى محطة واحدة متستهلش.

وبدأت أمشى فى الشارع وبدأت أقنع نفسى أن العيب ليس فى المجتمع لكن فى أنا فأنا أنظر الى المجتمع من خلال نظاره عمرها 20 سنـة باحثاً عــما

كان يميز مصر منذ 20 عام ولكل عصر مميزاته وعيوبه والعيب الأساسى فينا نحن فلو أننا نظرنا الى المميزات وحاولنا معالجة العيوب لما وصلنا الى هذه الحالة.

صحيح نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا.

وأنتبهت على يد صغيرة تعلقت فى البنطلون وإذا بطــفل صــغير لم يتجاوز السادسة يرتدى ملابس ممزقة ويقـــول : عم ..عم حسنة لله ربـــنا يخليك

وهنا قلت لنفسى جاءت لحظة التصحيح يجب أن أكون واحد ممن يواجهون هذه السلبيات .

فقلت للولد : أنت ليه ياحبيبى بتشحت فين أبوك وأمك ..؟

الطفل : ياعم أنت هتدينى حسنة ولا .. لأ ..؟

قلت : أنا عاوز أعرف بس

الطفل : ياعم سبنى فى حالى

وهنا أنطلق صوت من سيدة كانت تجلس على الرصيف لم أنتبه الى وجودها الأ عندما قالت :أنت ياعم ملكش دعوة الواد .

أنت مين..؟ ولماذا تسأله ..؟

فأنطلقت الى الرصيف الثانى متجنبا أن أدخل فى صراعات متمتما : معلش خلى العيب فينا نحن الى أن أعود الى البيت ولندع الأصلاح الى الغد.

وأخذ الزحام يزداد والباعة الجائلين فى كل مكان هذا يبيع عطور وأخر يبيع ملابس وثالث يبيع ساعات وأخر يبيع أسطوانات أغانى لأناس لم أسمع عنهم مطلقا لا تفهم من كلامهم شئ غير أنك تدرك أن هناك الأت موسيقية جديدة أقتحمت عالم الأغنية مثل أصوات السيارات والأنفجارات والتحطـيم وغيرها .

وطول ما أنا ماشى يد هذا تجزبني لأشتري منه ويد ذلك تلــوح فى وجهى ببضاعته والجميع يهتف كأنه يوم الحشر .

الى أن أنطلقت كلمة السر "بلدية" وعينك ما تشوف الا النور أندفع البائعون كان التتار خرجو من كتب التاريخ وغزو مصر مرة أخرى . الكل يجرى فى كل مكان وأشياء تسقط ولا تمتد يد من سقطت منه لتأخذها لكن تمتد أيادى أخرى لتلتقطها وتجرى هى الأخرى حاولت التفادى فلم أستطع وحاولت أن أجرى معهم فلم أستطع أيضا كل ما أستطعت أن أفعله هو السقوط على الأرض لأشاهد المنظر من كدر أخر أحذية ميرى تهجم وشباشب وجزم تهرب وأشياء تسقط وأشياء تلتقط والكل يجرى وبعد أن هدات العاصفة وعربيات البلدية أمتلأت أمتدت يد شاب وساعدتنى على -

النهوض فقمت و شكرته بشدة بل وضممـته الى كأنى أعرفه فقد كان هو الخيط الوحيد الأبيض الذى رأيته فى اللوحة السوداء .

ومع نظرة الأستغراب التى كانت فى عين الشاب أعتذرت له وشرحـــت له سبب موقفى.

فأبتسم الشاب وقال لى : لا تعجب فإن الأمر غريب بالنسبة لك لأنك لم ترى مصر منذ زمن أما نحن فقد أعتدنا على كل ما حولك.

وكل شخص وهو يغادر بيته صباحا مستعد لمعركة طابور العيش وأن يسحق فى المترو أويسقط فى بالوعة مجارى أو يسعق من كبل كهرباء تركت لوحته مفتوحة فهذه أشياء طبيعية تحدث كل يوم نقرأها بشكل روتينى فى الصحف كل ما يعنينا الأ يكون أسمنا هو الذى مدون كضحية.

واعجبت من تفسير الشاب رغم كثرة اللوحات السيئة التى عرضها والتى لم تتعرض لها الاغنية من قريب او بعيد فقد فسر سلوك المجتمع بالتعـود فقد اعتاد الجميع على السئ فلم يسعى احد الى الافضل لانه لا يعرفه .

على العموم وانحرفت فى شارع جنبى فقد اصبح البيت قريبا ولكنى وجدت امرا غريب لم اكن اتوقعه وجدت ان مياه المجارى تملئ الشارع بشكل - غريب كان الشارع انتقل الى وسط بحر والعجيب أنه لا يبـــدي أى شخص اعتراض وقد وضعت الناس بعض قطع الاحجار ويقفزون عليها فى رشاقة عجيبة تنم على تدريب طويل وأتقان لهذه الرياضه التى لم اتمنى أن - أمارسها أبداً الكل يقفز رجال ونساء وحتى اطفال يحملـون حقائب المدرسة

والكل يقفزون ولكن سنى وحالتى لم تكن تمسح لى ان افعل مثلهم كما أنــه تملكنى خوفا من عواقب الفشل ولم اعد اعرف ماذا افعل ونظرت الى بواب بيتنا فوجدته ينظر الى هو الاخر فنظرت اليه نظره دهشــة واستفسار عما افعله نظره ممتلئ بالعجز.

ووجدته ينطلق فى رشاقه عالية حتى وصل الى وطمئننى انه سوف يساعدنى ومع خوفى الشديد الا انى اتبعت جميع تعليماته وانا ممسكا بكتابى طالبه المترو وبعد رحله شاقة وصلت الى باب العمارة بسلام انا والكتابين وبعد شكر البواب اكثر من مرة على تطوعه لمساعدتى صعدت الى شقتى وجلست على اقرب كرسى وجدته وفتحت كتاب الطالبة فوجدت اسمها مكتوبا عليه وتحته مرسوم وردة وقلب وحرفين ولم ابتسم هذه المرة بل وجدت حزن يسرى فى اجزاء جسمى وانا اقل يجب الا نقتل هذا الأمل فى اطفالنا كيف يبنى الانسان الافضل وهو لم يعرفه من قبل ولم يرى الا الأسوأ

ووجدت دمعة تسقط من عينى دون ارادتى اكيد انا مش فى مصر ..

اكيد أنا مش فى مصر ..!!

حمدان.. يحترف في دوري الباذنجان..!!

حمدان شاب من صعيد مصر أسمر بلون الأرض الطيبة عريض الصدر قوي البنية لم يوفق في التعليم ولم يستطع أن يتعلم مهنة فأختار عمل الحقل أو لنقل أنه فرض عليه فلا يوجد غيره وأثر حمدان في الحقل وجعلـــه كواحة جميلة وأثر الحقل في حمدان حيث قوى ساعديه وقدميه وصبغ جسده بنور الشمس.

ولما بلغ حمدان العشرين عاما قرر أن يعمل مثل ما عمله جميع أبناء بلدته يركب القطـــار الى الشمال الى القاهرة ليعمل ويربح ويكسب مثلما فعل كل أقرانه ففرص العمل في الصعيد قليلة ولن تحقق أحلامه وكل أقرانه سافروا وربحوا وكسبوا.

وركب حمدان القطار الى القاهرة المحروسة بنت المعز حاملا معه ملابسه وبعض الطعام وأماله وأحلامه أيضا, وكم كان سعيد وهو يرى البيوت -

والأشجار وهي تجري مسرعة الى الوراء لتبعده عن الماضي وتقربه من المستقبل السعيد .

ساعات كثيرة مرت لا يعرف عددها حتى وصل القطار محطة مصر وتحرك الطوفان البشري هابط من القطار وتحرك معهم حمدان دون أن يسأل أحد كأن قطار البشر يعرف أين يتجه مثلما يعرف قطار السكة الحديد وأخذ ينتقل من مكان الى مكان يصعد سلم ويهبط أخر حتى وجد نفسه خارج المحطة ثم تفرق قطار البشر في كل الاتجاهات كالنمل الذي أصابه الجنون ووجد حمدان نفسه يقف على الرصيف لا يعرف واجهته وظل واقف لأكثر من ساعة ثم قال لنفسة أيه يا حمدان خايف ليه هي القاهرة هتكلك ولا أيه ولا فاكرها اسم على مسمى جمد قلبك واتوكل على الله. وغادر الرصيف واتجه الى المحلات المجـاورة للمحطة وبدأ يسأل عن عمل وكلما بحث أكثر كلما -

أصطدم بالأسئلة التي لم يفكر فيها ولم يعمل حسابها..

ما هو تعليمك؟

ماهي المهنة التي تجيدها ؟

ما هي خبراتك في العمل ؟

ما هو عملك السابق ؟ وغيرها..

وفي كل مرة بعدما يجيب على هذه الأسئلة كان يقابل سؤاله عن العمل بالرفض أو يعرض عليه أعمال ليس لها أي قيمه بمرتب أقل مما كان - يستطيع أن يحصل عليه في بلدته .

وكلما مر الوقت قلت الفلوس مع حمدان والأحــلام أيضاً بل أصبحت لا ترى وقربت على التلاشي.

كل من ركب قطار بحري من معارف حمدان لم يعود الى البلد قبل مرور عام على الأقل هل يصبح هو أول من يفشل ويعود الى البلد بعد مرور أسبوع فقط ليصبح قصة ترويها العجائز للصغار وفكاهة الرجال في مجالسهم.

لا مهما حدث لن يعود, وسار حمدان هائما على وجهه ينتقل من شارع الى شارع لا يعرف له هدف, ومر بين مجموعة من الأطفال يلعبون بالكرة في الشارع ولم يوقف الأطفال اللعب وأخذوا ينقلون الكرة بين أقدامهم واصطدمت الكرة بحمدان ووقفت عند قدمه وقال له أحد الأطفال هات الكرة ياعم وأنتفض حمدان وأنتبه كأنه خارج من حلم ونظر الى الأرض فوجد الكرة مستقرة عند قدميه. فأرجع قدمه للخلف ووضع كل غضبه في تصويب الكرة وضع يأسه وحزنه وحلمه الضائع وضع ضحكات الرجال وحكايات

العجائز وسدد الكرة بكل قوته وانطلقت الكرة من قدم حمدان كأنها خرجت من ماسورة مدفع خرجت كالصاروخ لتصطدم في زجاج سيارة كانت مارة في الشارع مصادفة وتحطم زجاجها الخلفي تماما.

وفر الأطفال سريعا واختبأوا, ووقف حمدان مبتلا في عرقة فاغرا فاه جاحظ العينين وتسمر في مكانه وأستطاع السائق أن يتخطى أثر المفاجئة ويسيطر على السيارة ويوقفها وتوقفت الحياة في الشارع والكل ينقل بصره بين حمدان والسيارة منتظرين ماذا سيحدث وفتح بابي السيارة الأماميين ونزل منهما رجلان في نفس الوقت رجل ثمين تظهر عليه علامات الثراء والطرف والشخص الثاني السائق وأخذ كل منهما يزيل قطع الزجاج من على ثيابه ثم تحرك السائق في غضب شديد مسرعا الى حمدان وأمسكه من ملابسة وقبل أن يتكلم تدخل الرجل الثمين وقال لحمدان : من أنت ؟ كيف صوبت الكرة بهذه السرعة ؟ في أي ناد تلعب ؟

حمدان: ألعب! والله أنا مكنتش أقصد أكسر الأزاز بتاع العربية هو يوم أسود من 3 أيام..

الرجل : أنت بتلعب في أي نادي؟ مين مدربك ؟

حمدان : مدرب مين ! أنا فلاح هجيب مدرب يعلمني أزاي أزرع !

أزال الرجل الثمين يد السائق وقال : أنا جميل زهران مالك نادي العاصمة وعاوزوك تيجي معايا النادي

حمدان : هتشغلوني معاكم ؟ والله أنا خالي شغل وأعـرف أشتغل كــل حاجة بس جربوني وأن كان على الأزاز أخصموا حقه من تاني مرتب.

ركب حمدان مع جميل السيارة وانطلقت بهم الى النادي وما أن دخلوا المكتب أستدعى جميل مدرب الفريق والإداريين وقال لهم أنه أكتشف موهبه جديدة جيده جدا فهو دائم البحث والتنقيب على المواهب الجديدة في كل الأندية الصغيرة والساحات الشعبية بما يملك من عين خبيرة قادرة على اكتشاف الذهب وأثنى كل الواقفين على هذه الموهبة وقالوا أنهم يحسدونه عليها..!!

قدم لهم حمدان وقال :هذا صاحب القدم الحديدية الذي سوف نبدأ به الدوري ليكون مفاجأة الموسم.

وأثنى المدرب على تكوينه الجسماني الذي يشبــه المصارعين وقال : وحتى إن لم يكن جيد في اللعب ســوف يساعدنا إذا حــدث اشتبــاك داخــل الملعب ونستطيع أيضا أن نرهب به الحكام.

قال جميل : ألم أقل لكم يجب ان تأخــذوه وتدربوه فــهذا عملكم الذي أعطيكم الأموال من أجله.

قال المدرب: طبعا .طبعا ثم قال: لحمدان اذهب مع هذا الرجل سوف يعطيك ملابس الفريق وألحق بنا في الملعب لنرى مواهبك.

ذهب حمدان وأرتدى الشورت والفانلة وذهب الى الملعب والكل كان منتظره وضع المدرب الكرة عند نقطة الجزاء وهـو يخـفي ضحكـــته وقال لحمدان سوف تصوب على الحـارس خمس كـور ونشوف سوف تحرز كم هدف..؟؟

ووقف الحارس مسترخيا ونظر لحمدان باستخفاف.

ورجع حمدان الى الخلف بشكل ملحوظ ثم جري بسرعة كبيرة وسدد الكرة وكانت سرعة الكرة رهيبة فلم يرها أحد إلا وهي في الشبكة ولم يتحرك الحارس وتوقف الزمن والجميع ينظر لحمدان, وجري المدرب ووضع كرة ثانية لحمدان عند نقطة الجزاء وقال له ستجرب مرة أخرى أما حارس المرمى فخرج من المرمى وطلب من الحارس البديل أن يقف مكانه فتقدم الحارس في قلق واضح ووقف في وسط المرمى ورجع حمدان أكثر من المرة السابقة مما جعل قلب الحارس ينتفض في صدره, وجرى بسرعة كبيرة وسدد الكرة كالصاروخ سكنت الشباك كسابقتها وهلل جميل حمدان كالأطفال وقال هذا هو بطلنا ثم وجه كلامه للمدرب :من اليوم يجب أن تجهز حمدان لمباراة افتتاح الدوري ونحن سوف نقوم بعمل حملة موسعة في الصحف والتلفزيون تتحدث فيها عن نجمنا القادم الذي سوف يكسرالملاعب ولمدة شهر لا حديث في التلفزيون والصـــحف الا عن نـــجم نادي العاصمة الذى هبط على الملاعب المصرية وطبعا هي حملة مدفوعة الأجر.

وأصبح الكل يترقب في فضول أول ظهور للنجم الجديد حيث لم تحدث حمله بهذا الحجم على لاعب لا يعرفه أحد من قبل.

وجاء يوم المباراة ونزل فريق العاصمة والفريق المنافس لأرض الملعب ولأول مرة يظهر حمدان على الشاشات والكل ينتظر ماذا سوف يقدم وبدأت المباراة وأخذ حمدان يجري هنا وهناك خلف الكرة والمدرب يصرخ من خارج الخطوط إذا قطع أي لاعب الكرة فليمررها الى حمدان وفعلا قطع الكرة أحد لأعبي فريق العاصمة ومررها الى حمدان وأرجع حمدان قدمه وصوب الكرة كقذيفة المدفع وانطلقت الكرة واصطدمت في العارضة وصمت كل من في الإستاد من جمهور وحكام ولاعبون ليس فقط لقوة الكرة ولكن لأنها كانت في عارضة فريق العاصمة وهنا صرخ المدرب واستدعى حمدان

الى خط الملعب .

وقال له :ماذا تفعل كيف تسدد على مرمانا.. !؟

قال حمدان: أنا عـــمال أجـــري وألـــف في الملـعب ذي النـــحلة لما دخت والجونيين ذي بعض شوف لك حل أنت..؟؟

وأتفق المدرب مع حمدان على أن يضع له علامة علـــى مرمى المنافس ليسهل عليه الأمر وما ان وضعت العلامة حتى انهالت كور حـمدان على

المرمى ولـم يستطيع الحارث أن يفعل شيء إلا الحرص على تفـــادي كـور حمدان .

وانتهت المباراة بأكبر نتيجة فوز حققها فريق العاصمة في تاريخه وجلس رئيس النادي جانب حمدان يحكي كيف أنه تبنى موهبة حمدان منذ الصغر وكيف أحضر له أعظم المدربين وأخفاه كل هذه الفترة حتى يصل لقمة مستواه وحمدان لم يتكلم في المؤتمر كان متفرجا فقط وكلما أسترسل رئيس النادي في الكلام أخذ يضحك ويضحك و يضحك وكتبت كل الصحف – هذه المرة بلا أجر – عن الأسطورة راجمة الصواريخ التي هبطت على الملاعب والتي سوف تغير مفاهيم كرة القدم, وتغير موازين القوى الكروية.

قطار الزواج ..!!

يوم أخر مر مثل الأمس وأول أمس وأيضا مثل غدا كل الأيام مثل بعضها أستيقظ صباحا أذهب الى العمل ثم أعود الى البيت أقوم بطهي الطعام , أأكل ثم أجلس أمام التلفزيون أرى قصص الحب التي لم أعيش مثلها يوما ثم أنام لأصحى وهكذا.

أنا خلود ثمانية وثلاثون عاماً بلا حب بلا زوج بلا أسرة متوسطة الجمال والتعليم أيضا أعمل موظفة في أحدى الشركات محبوبة من زملائي في العمل لكن في النهاية هم زملاء لم ترتقي العلاقة معهم الى الصداقة وحبهم لم يرتقي مع أحد الى الزواج أي مجرد زملاء.

حياتي كشريط سينمائي ممل ليس فيه أي أثارة مجرد بنت فاتها قطار الزواج عانس كما يقلون من ورائي ماتت أمي وأنا صغيرة ومات أبي وأنا

كبيرة وتركاني وحدي..

لم أمر بقصة حب مثل كل الفتيات فلا يوجد في حياتي الحب الأول ولا الحب الأخير ولا أعرف ما السبب بنات أقل مني جمالا حببن وتزوجـــن أو حـببن فقط أو تزوجنا فقط أما أنا فلم يمر بحيـــاتي شيء ســـوى العمر تمر الأيام وتمر السنين.

الفراغ في حياتي وفر لي الوقت للإخلاص في العمل والنجاح بل والارتـــقاء على زميلات أعلى مني في درجة التعليم لكن ذلك لم يكفي لإسعادي فليأخذوا هذا النجاح ويعطونني دفئ الأسرة.

كان شريط حياتي يمر برتابة حتى أنني أستطيع أن أكتب في ورقــة كـــل ما سوف يحدث لي لمدة أسبوع دون أن يحدث أي اختلاف.

الى أن دخل علينا من باب المكتب رجل وسيم مرح في وجهه ابتسامه تغوص في داخلك وتجعلك تشعر بالراحة اليه وتجعلك تقسم أنك تعرفه من قبل زميلنا الجديد خالد لا تمل من حديثه ولأول مرة كرهنا ساعة الانصراف

من العمل لأنها تنهي قصصه وفكاهاته التي لا تنتهي.

تشابه أسمينا قربنا من بعضنا خالد وخلود تكلمنا في شئون العمل كثيراً وفي الحياة العامة والسياسة والاقتصاد.

فأنا بحكم الفراغ وصداقتي مع التلفزيون كانـــت عنـدي حصـيلة معلومات جيدة, وبعد ذلك زادت مساحة الحوار بيننا وشملت حياتنا الخاصة.

أما أنا فقصة حياتي تختصر في كلمة واحدة عانس ومن حولـــي أما مشفق أو شامت وأنا أرفض الأثنين.

أما هو فهو زوج وأب لطفلين لكنه حكى لي كيف يعاني من زوجته المتسلطة الأنانية التي لا ترى الا ذاتها والتي أحالت حياته الى جحيم ولولا الطفلين لأنفصل عنها منذ زمن ولقد أتفقا ضمنيا على الحياة معاً منفصلين فعليا وقد أقلما حياتهما على ذلك.

وكم واسيته وصبرته..؟!

ومع الوقت كل يوم يزداد التقارب بيننا وتقل المسافات حتى لاحظنا التهامس علينا والإشارات من تحت لتحت, نبهته وطلبت منه أن يغير طريقة معاملته معي وأن نقلل من الكلام مع بعضنا لأنني لن أرضى أن تكون نهاية الحياة التعسة التي أعيشها هي سوء سمعتي. لكنه فاجئني بإعلان حبه لي وأنه لن يستطيع أن يكمل حياته بدوني فقد وجد في ما لم يجده في زوجته وأنني - صوره عكسها تماما من النضج والجمال والعطاء..

تغيبت في البيت لمدة أسبوع لا أعرف ماذا أفعل هل أقبل عرضــه وأن فعلت ماذا سوف أجني من وراء رجـــل متزوج وعـــنده طفلـين وأن رفضت لن أستطيع العودة الى حياتي القديمة واستكمالها بعدما أعطى لحياتي طعم جديد

بكيت كثيرا ومرضت فالحيرة شلــت عقلي, ولم تفدني جـــميع قصص الحب التي شاهدتها في التلفزيون فالأنسان من السهل أن ينصح غيره لكن عندما يتعلق الأمر به يعجز عن أتخاذ القرار حتى لو كان الحل أمام عينيه واضـح مثل الشمس .

حاول خالد أن يتصل بي مرارا لكني لم أجبه وحاول ان يوسط زميله لي في العمل فلم أجبها أيضا الى أن دق باب الشقــة ففتحته فوجـــدت يقف أمامي

ذهلت. ولم أعرف ما أفعله فلا أستطيع أن أدعوه للدخول ولم أستطيع اتركه يرحل دون ان استمع اليه.

فتكلمنا عند الباب قال أنه عانى كثيراً الأسبوع الماضي وأني أصــبحت جزء مهم من حياته لا يستطيع العيش بدونه, وطلب مني الزواج. الا أنه أخبرني أنه لن يستطيع ترك زوجته رغم معناته معها. فهي أم طفليه ولا يستطيع أن يجني عليهما, وزواجنا سوف يكون في السر مؤقتا, وقال أنه سوف يتركني فترة لأفكر وترجاني أن أقبل وأن أحيي قلبين ميتين.

قال: كل هذا ثم تركني ومشى..

لم أقل أي كلمه أغلقت الباب وظللت واقفة في مكاني كأني أحلم قلبي يرقص من الفرح فهذه أول مرة يعرض عليا الزواج.

وعقلي يبكي على حالي كيف أكون زوجـــة ثانـــية في حيـاة خفية أقرب الى الخطيئة منها الى الزواج.

أسرق ساعات الفرح والحب التي تحددها لنا الظروف والأقدار.

شل عقلي تماما, وليس لي صديقـــة أشاركها همـــــي, وأخشى أن أتخذ قرار أبكي عليه ما بقى من حياتي.

حاولت أن أهدي نفسي وقـررت الا أتـخذ القرار الأن قـــبل أن أعطي لنفسي الوقت الكافي, وأول شيء سوف أعمله أن أرى زوجـــته, أتصلت بزميله لي وطلبت منها أن تحتـــــال لتحضـــر لي عنوان بيته من شئون العاملين, وبعد يومين وجدت رسالة على تليفوني بعنوان بيته, أتصلت بالشركة وطلبت أن يمدوا لي الأجـــازة بحجة أني ما زلت متعبة فوافقوا بسهوله فرصيدي لديهم من الحضور كان يكفيني لشهور, فمـــن قبل لم يكـــن هناك سبب لتغيبي عن

العمل أو الحصــول على أجازه فقد كنت أرى الأجــازة عقوبة لأنـــي سوف أجلس فيها في البيت وحيدة.

وفي الصباح ذهبت الى العـنوان واستــعنت ببعض أدوات التنكر التي رأيتها في أفلام الثمانينات أيشارب ونظــارة شمسية تخــفي نصف وجهي وملابس كانت مركونـــة في الــدولاب لم أرتديها مــنذ زمن لكــن المشكلة هي كيف سأتعرف عليها أنا أعرف العــنوان لكن أكيــد توجد العديد من النساء يسكن العمارة .

استأجرت سيارة, والساعة سابعة كنت أقف بجانب العمارة التي يسكن فيهـا مغلقة جميع النوافذ ومراقبه لكل حركة في الشارع وساعدني القدر فالساعة السابعة والنصف نزل هو وهي والطفلان.

هي جميلة نوعا ما, انتظرا معا وصول حافلة المدرسة لكـن ما استـــوقفني كمية السعادة الباديه عليهم وتبادل الكلمات والهمسات والضحكات , ما أراه امامي ليس زوجين تعسين كما أدعى خالد بل زوجان متحابان يظـــهر ذلك بوضوح.

أحتار عقلي أن كان سعيد مع زوجته فلما حاول التقرب مني هل يكـــون من ذلك النوع من الرجال الذي لا يرضى بامرأة واحده في حياته وهل فعلا طلب الزواج مني حقيقي أم انه مناوره منه للوصول لأهداف أخرى.

حضرت حافلة المدرسة وأخذت الطفلين وقف هو وهي يتكلمان وهو ممسك بيدها ثم استقل سيارته وغادر. أعرف هو ذاهب الى العمل أما هي فصعدت الى العمارة مرة أخرى ظللت في السيارة أفكر هل انتهت مهمتي فقد رأيتها وهذا ماكنت أريده في الأول لكن رؤيتي لهم فتحت لي موضوعـــاً أخر عن طبيعة العلاقة الزوجية بينهم.

خدمتني الأقدار مرة ثانية فلم انتظر طويلا ورأيتها مرة أخرى بباب العمارة. أستقلت تاكسي وذهبت الى أحد المولات التجارية, دخلت العديد من المحلات

واشترت أشياء كثيرة ثم عادت الى البيـت وأنا خلفها. كم هي متعبة حياة شلوك هولمز هذه جلست في العربية أسمع برامج الراديو وبعد ساعة نزلت مرة أخرى كم هي نشيطة هذه السيدة, وذهبت الى محل كوافير في نهاية الشارع نزعت الإيشارب وتركته في السيارة تشجعت ودخلت خلفها وتعمدت أن أجلس على المقعد الذي بجانبها وبدأنا نتجاذب الحديث وأنت تعلم النساء بعد ساعة من الحديـــث صرنـــا كصديقتين وأثـناء الحديث رن

تليفونـها وكان أمامنا فاستطعت أن أقر اسم المتصل حبيب قلبي..

فتحت الخط وقالت: أذيك يا خالد..؟!

البيه متصل عشان يطمن عليها عشان وحشته, وهات يدلع بين الأثنين وأنا مبتسمة ابتسامة تماثيل الشـــمع وبعد ان أنهـت الاتصـــال تصـنعت الجهل وسألتها : مين ده حبيبك..؟

قالت : زوجي وحبيبي يعاملني دائما كالمخطوبة رغم أنـــنا متزوجين منـذ سنين . تعرفين أفضل شيء في الدنـــيا أن ترتبـطي بزوج يحبـــك ويصونك ويخلص لك دائماً .

ابتسمت فقط ولم أعقب كنت أود أن أصرخ فيها وأقول لـــها زوجك المخلص يريد أن يتزوج علـيك دخل المكـــتب علينا منذ شـــهرين فقـط تقدم بعدهم لخطبتي.

أخذت رقم تليفونـها واعطيتها رقم خاطئ لي إمعاناً في الحيطة.

خرجت من الكوافير وعدت للمنزل طهوت الطعام وأكلت ثم جلست أمام التلفزيون لكني لم أقوم بتشغيله فقد كان فيلم اليوم هو فيلمي أنا وبدأت أرتب أفكاري ذئب يحوم حولي ويظنني الحمل الوديع الذي سوف يأكله أستطيع أن أرفض عرضه وأتجنبه وينتهي الأمر لكن ذلك لن يرضيني ولن يجبر خيبة أملي ولا طعنة فؤادي ونظرتـــه لي أنني عانـــس سهلة المنال

ستلقي بنفسها بين يد أول رجل يشاور لها..

ويل للرجل من انتقام امرأها عقلها عمره ثمانية وثلاثون سنة.

رسمت خطتي على أن لا أقبل عرضه ولا ارفضه وأن أجعل منه لعبتي التي الهو بها وأن أجعل من الصياد فريسة ومن الفخ الذي كان منصوب لي فخا له ولأنتقم لنفسي ولزوجته النائمة في العسل من هذا الذئب البشري الطليق

وبدأت تنفيذ الخطة وسارت الأمور كما رسمتها ومرت الأيام والشهور وعدت الى حياتي الأولى لكن بتغيير بسيط أنها لم تصبح مملة فقد أصبح فيها ما أتسلى به .

كلهم ولادي..!!

من منزل صغير في الحارة تتصاعد رائحة الطعام الشهي الذى يفتح الشهية ويذهب العقل ومن داخل مطبخ من أصغر ما يكون جلست الست حسنية تطهو الطعام في نشاط جم لا يتناسب مع كتل الشحم واللحم التي تملأ جسدها.

ورغم صغر حجم المطبخ وارتفاع درجة الحرارة فيه الى حد الغليان إلا أن السعادة كانت بادية على وجهها وهى تشعر بحالة من السعادة والرضا وهى تعد الطعام لحضرة الضابط شاهين أبنها وفلذة كبدها الذى رفع رأسها في الحارة وحقق حلم المرحوم والده.

الرائد شاهين زهرة شباب الحارة وأكثرهم أدب وأخلاق فلم تزيده بدلة الجيش إلا تواضع صديق لكل شباب الحارة وعون لكل محتاج شهم سماه والده شاهين وهو حقا شاهين.

دخل المطبخ وقبل يد والدته وقال لها : ياست الكل أيه ده كله؟ وتعبه نفسك ليه..؟!

أنت فاكره أننا مبنكلش فى الجيش.. ؟!

الست حسنية: تاكل أيه يابنى !! دى سينا كلها صحرا .

يابنى أنت لازم تاكل من أيد أمك .

حد في الجيش يعرف يعمل الأكل ذي ما بتحبه ذيي..؟

حد يعرف أنت جعت أمته وشبعت أمته ذيى ..؟

حد شيلك جوه قلبه من يوم ما أتولدت ذيى ..؟

ده لو ينفع اروح وياك الجيش عشان أرعاك واهتم بيك كنت رحت

ضحك شاهين وقال لها:

والله ياست الكل أنت لو جيتى معايا أقل رتبة تستهليها لواء وأنا أقف عند بابك أستنى أوامرك.

قبلته أمه وقالت له ربنا يحرسك يابنى من ولاد الحرام

قال شاهين :فين محمود مش هسلم عليه قبل ما أسافر؟

الست حسنيه: ياعين أمه سمع إن فى مدرسة طالبة مدرسين راح من النجمة يقدم ربنا يوفقه

شاهين: ربنا يوفقه ..

هو مش بس أخويا الكبير هو أبويا بعد وفاة الحاج

متخرج من خمس سنيين ولسة مشتغلش حياته واقفة لا خطب ولا أتجوز كل أما أبص في عينه الاقى حزن وكسرة لكن عمرها ما طلعــت على لسانه

الست حسنيه : حزين ليه!! هو حد ذيه ده مدرس تاريخ أد الدنيا وبكرة يشتغل والله.

ده لما بيقعد يحكى معايا عارف حاجات من أيام سيدنا أدم .

هما اللى خاسرانيين..

هنا أرتفعت دقات على الباب

قال شاهين بلهفة: الظاهر محمود رجع.

ثم أتجه الى الباب مسرعا وفتحه وإذا به يجد صديق الـــعمر عبد العظـــيم أحتضنه وقال له : أيه المفاجئة الجميلة دى؟!

عبد العظيم: الشرطة جاءت تسلم على الجيش وتودعه قبـل أن يذهـب الى أرض الفيروز وتشاركه ميس الست حسنية.

ثم أتجه الى الست حسنية وقال: أيه ياحاجة ريحة أكلك عملـت مشاكل لكل ستات الحارة كل الرجالة مش عاجبهم أكل زوجاتهم.

ضحكت الست حسنية وقالت له: يابكاش طول عمرك تحب الهزار من وأنت فى أبتدائى.

ربنا يحرسك يابنى ويبعد عنك ولاد الحرام.

عبد العظيم : يبعد مين ياحاجة ! شغلتنا إننا ندور على ولاد الحرام ونستضفهم عندنا كمان.

الست حسنية : ربنا يحرسك يابنى

شاهين : أيه حكاية المظاهرات بتاعة عيد الشرطة..؟

عبد العظيم : مظاهرات أيه يا عم ! خليهم يتسلو

دول شوية عيال كل واحد واخد مصروفه الصبح من أبوه . ويجى يهتف شوية ويفضل يجيب فى علب عصير وحاجة ساقعة وأول ما المصروف يخلص هيجرى على بيتهم على طول.

شاهين: لا تسخر منهم يا عبد العظيم دول شباب طموح يحلم بالأفضل ونفسه حاله يبقى أحسن ولو مكناش أتوفقنا فى تقديمات الكلية الحربية والشرطة يمكن كنا معاهم.

عبد العظيم : ياشاهين أحوالهم تتعدل أذاى وهما قاعدين على القهوة !

شاهين: هما وجدوا شغل ومشتغلوش.

عبد العظيم :اللى عاوز يشتغل يشتغل فى أى شيء وعندك أمثله كتير عم أبراهيم النقاش راجل بيكسب دهب وهو أساسا فنون جميله والمساعد بتاعة ليسانس حقوق.

شاهين : أنت مش مكسوف وأنت بتقول كده !!

عبد العظيم : الغلطة غلطتهم كل الناس عاوزة تطلع اولادهم ضابط أو دكتور أو مهندس وفى الأخر الواد يدخل تجارة أوحقوق أو تربيه عارف كل سنة كام ميت ألف محامى ومحاسب ومدرس بيتخرج لو شغلنا كل واحد في

تخصصه هنلاقى عدد المدرسين أكثر من الطلبه وكل مواطن مصرى هيكون له محاسب خاص واتنيين محامين.

شاهين: طب ليه وزارة التعليم العالي متعملش تنسيق الكليات حسب سوق العمل.

عبد العظيم : لو نفذنا كلامك ده 70% من الكليات هتقفل وهتلاقى اللى يطلع يقول لك الحريات وتكافؤ الفرص وأذاى تقدر تقنع الواد وأبوه أن نقاش شغال وفاتح بيت أحسن من محاسب قاعد على القهوة.

شاهين : طب ما أنت عندك مدارس مبارك كول بتطلع صنايعية وفي عليها أقبال..

عبد العظيم :ياراجل ياطيب دى بتستوعب 1% من الطلبة.

الست حسنية : أنتم هتكلوا ولا أشيل الأكل.

عبد العظيم : تشيلى الأكل..؟!

تسقط البطالة وتحيي الملوخية والفتة

أبتسم شاهين ابتسامة حزينة ونظر الى أمه وجدها تبتسم نفس الابتسامة وعرف أن ما يدور في ذهنها هو ما دار في خاطره . أخيه محمود..

مسروسة..!!

النشاط يدب في الحارة كخلية نحل والأصوات تختلط البيع والشراء النداء والصراخ الضحك والبكاء كل ذلك يختلط وفى خلفية ذلك ابواق السيارات تنطلق في تنافر عجيب ليشكلوا معا سيمفونية الضوضاء الكبرى.

البيوت متراصة في صفين متقابلين أعلاهم لا يزيد عن الثلاث طوابق والبلكونات تكاد تلتصق ببعضها من شدة القرب.

وفى أخر الحارة كان هناك بيت صغير مكون من طابقين قابع في سكون تدل النظرة اليه على حال فقر ساكنيه حوائط البيت كلها رمادية اللون كأنها خارجة من فيلم أبيض وأسود قديم ونوافه عتيقة وبها العديد من الكسور والأجزاء الناقصة وتم الاستعاضة عنها بصفيح علب السمن القديم.

ومن باب البيت القديم خرجت محروس بنت عم أسماعيل فتاة في العشرين من عمرها هي أيه من الحسن بل هي الحسن كله كأنها حورية هربت من

الجنة وأتت لتطيح بمن في الأرض فهي لا تنتمى الى هذه اللوحة من الحارة كأن فينوس وكيلوباترا ونانسى عجرم قد صهروا في قالب واحد فخرجت منه محروسة بنت بلد جميلة لذيذة أخذت من الحسن كل شيء ولم تترك لأحد شيء فإذا أرادت النساء أن تصف حسن أي واحدة فهي تقاس بجمال محروسة فيقال عيناها جميله مثل عين محروسة وخد هذه نضر مثل خد محروسة وقوام هذه يقارب قوام محروسة .

وما إن خرجت محروسة من البيت حتى حدث صمت رهيب وتوقفت سيمفونية الفوضى وتحول المشهد الى مشهد من التمثيل الصامت كل العيون تعلقت بهذا الكائن الملائكي الذى بعث على الأرض دون أنذرا ولا يدرون أهي حقا ملاك من الجنة أم أنها بكل هذه الحسن والفتنة شيطانة من الجحيم أتت لتأخذ معها العقول والعيون والأرواح دون أدنى شفقه منها ودون أي مقاومه منهم أو اعتراض.

كل شباب الحارة يتمنى أن يتقرب الى محروسة كلهم يحلم أن يأتي يوم ويصير زوجا لها الكل حاول والكل عاد بخيبة الأمل فهي لم تبالى بأي واحد منهم ولم يستطيع أحد أن يشغل بالها أو يقتحم قلبها وكأن قلبها محصن ضد الحب وضد الضعف.

لكن الحلو ميكملش فمحروسة بهذا الجمال الحاد والذكاء الكبير لم تكمل تعليمها لظروف والدها المادية عم أسماعيل الذى يعمل حلواني في محل حلويات شرقية صغير في السيدة زينب حيث أن دخله كان يكفى بالكاد مصاريف محروسة وأخيها عادل لكن عندما حصلت محروسة على الشهاد الإعدادية بمجموع كبير وأرادت أن تلتحق بالثانوية العامة هنا عجز الأب عن تلبية مصاريف التعليم ولم يكن له اختيار في إخراج محروسة من التعليم والاكتفاء بالشهادة الإعدادية ولم تحزن محروسة فقد كانت تشعر بالمسؤولية تجاه أخيها الصغير وتعتبر نفسها أمه.

وكانت تشفق عليه فهو لم يرى أمه قط فقد خرجت من الدنيا يوم دخلها هو لذلك ما أن تركت المدرسة الا والتحقت بمحل عم حكيم بائع الزهور . ذلك الرجل الطيب الذى كان يعاملها كأبنته ويحنو عليها كثيرا وكان دائما يقول لها أنها أجمل زهرة في المحل وأن جميع الزهور تستمد عبيرها وروعتها منها.

كانت محروسة تذهب كل يوم الى المحل الساعة الثانية ظهراً وحتى الساعة التاسعة تبيع الزهور للأحباب وحفلات الزفاف وكانت تبدع في عمل تصميمات جميله تغنى أي عاشق عن الكلام.

فالزهور تستطيع أن تعبر عما في القلوب أفضل من الأفواه..

وكانت تتنهد وتقول لنفسها متى يأتي اليوم التي تقدم لها فيه الزهور وتطير من الفرح وتبرق عيناها بهذا البريق العجيب الذى تراه في أعين البنات عندما يقدم لهن الزهور متى يأتي اليوم الذى يسمح فيه قلبها بأن يسكنه أحد ..؟

كانت جميع القلوب تلقى عند قدميها وكلمات الحب والود تملأ أذنيها عند كل خطوة تخطوها لكن قلبها كالحجر لا يشعر بأي منهم ولا يميل لأحد فهو نوع غريب من القلوب يسرق ولا يسرق يأسر ولا يؤسر وأشفقت على محبيها وقالت لنفسها : ما أقسى أن تحب من لا يحب.

وهى سارحة في أفكارها لمحت ياسين وهو ينظر إليها عبر الزجاج وما أن تلاقت عيناها بعيناه ارتبك وتعثر ثم دفع باب المحل ودخل وأتجه الى أحد احواض الزهور وحصل على زهرة ثم أتجه الى عم حكيم وأعطاه النقود وخرج مسرعا كما يفعل كل يوم.

ابتسمت محروسة فهي تعرف أن ياسين مثل كثير ممن يقف في طابور الانتظار.

اقتربت منها زميلتها في المحل.

قالت: ياشيخة حرام عليكي كل شباب الحارة بيوسطونى عشان يتقدمولك وأنت كل اللى على لسانك لأ لأ المهندس والدكتور والضابط والصنايعى.

أنت عايزة مين !! واحد من الفضاء !!

محروسة : معرفش

مريم : أيه هتترهبنى

شاورى على أى حد وهو يترمى تحت رجليك.

محروسة: أنا مش عايزة حد تحت رجلى أنا عايزة حد أحبه وأحطه جوه قلبى.

مريم : كل الناس دى مفيهاش الحد ده

يا شيخة أنا لو كنت في جمالك كنت أتجوزت من تانية إعدادي

محروسة : أنا عايشه ذي العصفور الحر اللي بيطير على أغصان الشجر مفيش حد يملكه لكن كل دول عاوزين يمسكوني ويحبسوني ويقولوا للناس أنا امتلكت أجمل عصفور.

مريم : ياست العصفورة مين قال لك الكلام ده ومين قال أن العصافـــير اللي في القفص زعلانين الجواز مش قفص العشرة مش قفـــــص وحتى لو كانوا كل ده يساوى أيه وأنت بتأكلي العصافير النونو في القفص.

صمتت محروسة ولم تجب فهـي تعرف أنها جمـــيله بل ودون غرور تعرف أنها أجمل من الجميع لكن هي تعرف أيضاً أنهـــا أكثرهم حزنـــاً قلبها وحيد على جزيرة معزولة في وسط المحيط لا يطاوعها ويستجب لنداء أحد.

ذهبت محروسة الى عم حكيم وجلست بجانبه وقالت له: هو ليه ياعم حكيم مبنخدش كل اللي عايزينه من الدنيا ؟!

قال: عشان كل واحد بياخد الأربعة والعشرين قراط بتوعه بس أنت عـاوزه تخدي خمسة وعشرين أزاي فيه ناس بتاخد مال وناس بتاخد جمـــال وناس بتاخد بركة في الرزق أو الولد وناس بـتاخد حب وناس بتـــاخد رضى وكل واحد بياخد من كل حاجة شوية بس لازم يكون مجموعهم أربعـــة وعشرين قراط .

محروسة: طب ليه مبنختارش احنا اللي عاوزينه ..؟!

عم حكيم: عشان مش كل شيء يتمناه الانسان بيكون فيه مصلحته ساعات ممكن يكون فيه هلاكه ومينفعش نقول أيه لازمة الـشوك الموجود في عود الورده لأن هو ممكن يكون سبب حياتها علشان كده لازم نحمد ربنا على النعمة اللي في أيدينا ونستمتع بها.

دوت كسوم..

سأحكي لكم عن خمس شهور فقط في حياتي أنا وأخي تغير فيها النجاح الى فشل والفشل الى نجاح بضربة حظ.

يعمل الناس كثيراً, يفكـــرون ويخططون وينفذون فتتغــير حياتـهم بالتدريج تحت قوانين المنطق لكن عندما يدخل الحظ يقلب الطاولة يرفـع ناس ويهبط ناس.

أنا أحمد خمس وعشرين سنة وأخي حسين ثلاثون سنة بعد وفاة أبي قام حسين بدور الأب حيث عمل في الكشك الذي ورثناه عن والدنا في أحد مواقف السيارات يبيع فيه المشروبات الغازية والبسكويت والسجائر ولا أخفي عليكم سرا فقد كان يدر علينا دخلا جيد جدا ربما يفوق دخل محلات سوبر ماركت كبيرة فالبيع والشراء لا يتوقف فيه الأربـــع والعشرون ساعة

فالمسافرون دائما يبحثون عما يلهيهم أثناء ساعات السفر وليس أفضل في ذلك من الطعام والشراب .

حاول حسين كثيرا أن يجعلني أعمل معه في الكشك لكني كنت أرفض دائماً فلم أستطع أن أكون مثله أقف طول اليوم على قدمي أضحك في وجه الجميع وأجامل من يستحق ومن لا يستحق , ولم يقسوا عليا حسين أبداً ويرغمني على العمل معه ,وكان يتكفل بكل شيء نحتاجه.

أما عن حياتي فكانت غيره تماما ويمكن أن تعتبرها حياة واحد فاشل أنهيت الدبلوم الصناعي قسم تبريد وتكييف ولم ألتحق بأي عمل فلم يكن عندي طول بال للانتظام في مواعيد الحضور والانصراف وساعات عمل محددة ورئيس عمل يتحكم في ويخرج علي أمراضه النفسية .

لكن بيني وبين نفسي كنت أعرف أن أنفاق أخي علي وعدم تحملي أعباء الحياة سهل لي التنصل من أي عمل دون الخوف من العواقب والتبعات وكان كامل وقتي أقضيه أمام شاشة الكمبيوتر على النت لي آلاف الأصدقاء على السوشيال ميديا أسافر الى جميع بلدات العالم وأنا جالس على الكرسي أشاهد الأفلام والمباريات واصل الى أي معلومة أريدها في لحظات العب العاب مع أناس من كل أنحاء العالم وكنت دائما متفوقا أستطيع أن أنتقض أي شخص في العالم حتى لو كان رئيس دولة أو فنان أو مفكر دون الخوف

من أحد طالما أنا مختفي خلف الشبكة العنكبوتية لم أمل يوما من شاشة الكمبيوتر وهو لم يملني حتى كان يوم غير لي حياتي عندما حدثني صديق أنه يكسب من الأنترنت الأموال نتيجة القيام ببعض الأعمال على الشبكة وبما أنني خبير في الأنترنت ولي مجموعة من الأصدقاء في كل مكان بدأت أجمع المعلومات عن كيفية الربح من الأنترنت وبدأت فعلا بعمل صفحات للتسويق على الأنترنت حيث أنني لاحظت وجود العديد من الناس الذين يرغبون في بيع سلعهم لكنهم لا يعرفون أين يعرضونها ولا كيف يفعلون ذلك وكذلك يوجد الملايين من المشـــترين المهوسين بالـشراء من الأنترنت

وكانت صفحاتي كوسيط بين البائع والمشتري.

في البداية كانت المبيعات أشياء بسيطة وليست مرتفعة الثمن لكـن بعد فترة قصيرة بدأت تنهال السلع على الصفـــحة حتى أنني عينـت بعض الأصدقاء لمساعدتي في أدارة الصفحة وأصبحت مديرهم .

في ذلك الوقت حدث زلزال في منزلنا حيث أنه تم نقل موقف السيارات الذي به الكشك الخاص بنا الى مكان جديد وفي يوم وليلة أصبح الموقف كالخرابة المهجورة ولم يعد حسين يبيع أي شيء ولن أنسى اليوم الذي ذهبت فيه أليه فوجدته يقف داخل الكشك والموقف من حوله فـراغ تام والسلع يعلوها

التراب وفي عينيه نظرة انكسار حاولت أن أخفف عنه وطمأنته أن دخلي -

الأن من الأنترنت كبير جداً وسوف يغنينا عن العمل في الكشك الا أنه رفض تماماً ولأول مرة في حياته يثور علي وتركني ومشى.

أغلقت الكشك واقنعت نفسي ان ما يمر به حسين ظرف عابـر وأن الــوقت سيداوى الامر, لكن أحواله ساءت أكثر وبدأ يـبدو كالمريض وعندما تنظر في وجهه تشعر أنه كبر عدة سنوات في أيام قليلة.

ذهبت الى غرفته ووضعت كثير من الأمـوال بين يديه وقــلت له أننا نكسب الأن أكثر من الماضي فلا يحزن.

القى الأمــوال على الأرض وصــرخ في وجهــي أنه سوف يعمل ولا يريد مساعدتي.

قلت له هذه ليست مساعدة أنت أخي الأكبر أنت من صرفت علي طول العمر الكمبيوتر الخاص بي أنت اشـتريته , جميـع فواتــير الأنترنت كل السنيين الماضية أنت الذي سوف يدفعها.

أنت لم تشعرني بأن عــدم عملي جرم رغــم أن ذلك كان بإرادتي فلما تشعر

الأن أن عـدم عملك جريمـة تحاسب عليها نفسك بالرغم من أن ذلك بغير ارادتك.

ولأول مرة أرى في عين أخي حسين دمعة حبيسة يجاهد حتى لا تـفلت من عينه ثم خرج مسرعا جلست على سريرة محتار حسين ليس أخي فقــط بل هو أبي وصديقي وكل من لي في هذه الدنيا لماذا يصعب الأمور علي كثيراً

ذهبت الى الكمبيوتر ودخلت أحدى غرف الدردشة وعـــرضت مشكلتي أنا وحسين وانهالت علي التعليقات والنصائح وانا أتابع لكن أستوقفنـــي تعليق لشخص ما من كلمتين فقط.

– كلمني خاص ..!!

كلمته على حسابه الخاص على أحد البرامج التي تستطيع أن تتواصل مع الشخص الأخر صوت وصورة كان الرجل أكبر مني ربما في سن الأربعينات شعرة أبيض تعلو وجهه لمحة حزن بعد كلمات التعارف البسيطة قال لي الرجل: يجب أن تعلم أن أخوك لم يكن يعمل وينفق عليك فقط أنما كان يقوم أيضا بدور الأبوة أعتبر نفسه أباك وأنت مسئول منه رباك ورعاك وعندما

فقد العمل لم يفقد فقط مصدر الرزق أنما فقد أيضا هذا الدور.

أنت لا تعرف أحساس العجز كم هو قاسي..

اليد التي اعتادت طول العمر أن تعطي ليس من السهل أن تمـــتد لتأخـــذ ثم رأيت دمعة في عين الرجل مثل التي رأيتها عين أخي من قبل.

وقال لي: أنا لا أستطيع ان أكمل الحديث معك وبدأ يبعد عن الشاشة وقبل أن يغلق (الكاميرا) رأيت انه يحـــرك الكرسي الذي يجـــلس عليه وكان كرسي بعـــجل للمعاقين.

جلست صامت بعد أن أغلق الرجل الكاميرا وقلت لنفسي لقد عرفـــني الرجل المرض لكنه لم يعطيني الدواء.

لكني أنا من سيجد الدواء دخلت على النت مره أخرى وعرفت موقع الموقف الجديد وبحثت عن كيفية الحصول على محل فيه وأسعدني معرفة أن المتضررين من نقل الموقف لهم الأولوية في الحصول على محل.

ومع أول خيوط للنهار كنت أنتقل من مكـــتب الى مكتب لأنهـــاء الإجراءات ودفعت سعر المحل نقدا وبعد بضعة أيام استلمت المحل ذهبت الى الموقف الجديد وبحثت عن السائقين أصدقاء أخي وكـــم كان عددهـــم كبـــير فأخي محبوب من الجميع, واتفقت مع بعضهم على خطتي.

في المساء دخلت غرفة أخي خلسة وسرقت مفاتيح الكشك من جانبه وذهبت اليه ومعي سيارة نقل وبعض العمال وقمنا بنقل جميع البضائع الى المحل

الجديد بعد إزالة التراب طبعا وأضفنا أليها العديد من السلع حتى أمتلئ المحل الجديد عن أخره وفي الصباح تتبعت حسين وهو ذاهب الى الكشك القديم فهو لم يمل من الذهاب اليه يوما رغم أنه لا يبيـــع أي شيء وبهت - عندما وجد الكشك فارغ تماما وثبت أمامه كالتمثال.

تقدمت نحـــوه فلم يلاحظني أولا لكن عندمــا رآني قال زاهلا : سرق الكشك وفجأة وجد أصدقاءه من السائقين حوله يسلمون عليه ويهنئونه على المحل الجديد ويصفون له كم كانوا يفتقدونه بينهم.

نظر إلي متسائلا فأعطيته المفـتاح وقلت له هي للعــمل لا تكن كسولا مثلي يكفي أنك جعلتني ولأول مرة أستيقظ الساعة السابعة.

ولأول مرة منذ فترة أجد البسمة تعود الى وجهه وتسقط من ملامحه السنين التي كان كبرها ويعود أبي كما كان ذهبنا جميعا الى المحل الجديد ولن - أستطيع أن أصف لكم سعادته وكمية النشاط التي كان يعمل بها وكـــم دهش عندما وجدني أقف بجانبه في المحل أبيع لهذا وأضحك مــع ذاك وأجامـــل الجميع.

وغمزت له قائلا: أحذر مني فأنــا أصبحت بائع ماهـــر يخشى الجمــيع من منافسته.

ضحك كثيراً , ولأول مرة أكون أنا وحسين في مكان واحد نعمل نفس العمل يد بيد.

ووجدت نفسي أفتح التليفون وأرسلت رسالة للرجل الذي أضاء لي الطريق كتبت فيها.

أنا لا يهمني كسب الدنيا كلها وخسارة أخي.

شكرا لك..!!

الرهـــان ..؟!

عندما يوجـــد كوكب عطـــارد في برج الميزان يجب آلا تتـــخذ قرار مهم في حياتك فأغلب الظن أنه سيكون قرار خاطئ.

ويجب أن تأخذ حذرك من حوادث الطرق ففي هذه الفترة تكثر الحوادث هكذا يقول علم الأبراج, وأنا قلت لكم وخلاص.

أنا سمير موظف في شركة بتـــرول مرتبي كبير جـــداً أكبر مما كنت أتمنى حياتي هادئة الى أقصى حد تسير, على وتيرة واحده إلا في شيء واحد.

أنا أؤمن كثيرا في الأبراج السماوية والتفاؤل والتشاؤم الى الحد الذي تحدد فيه هذه الأشياء مسارحياتي.

أنا لا أخرج من البيت قبل مطالعة حظك اليوم في الجريدة فإذا أشار الى أن اليوم تعس أو به مشاكل أتصل بالشركة وأطلب عمل اليوم أجازه عارضـة

كتب الأبراج هي كل مكتبتي.

لكن لتعرف كيف وصلت الى هذه المرحلة يجب أن نرجع بالزمن كثيرا , الى نشأتي فأنا طفل وحيد لأب وأم انتظرا قدومي كثيراً .

جئت بعد سنيين من الحرمان والدوران على عيادات أطباء الإنجاب..

ومنذ الطفولة كان عند أمي هوس من أن تفقدني لذلك كانت عنايتها بي غير طبيعية. ومراقبتها لي طول الوقت ولكل حركة أقوم بهـــا خوفـــاً من أؤذي نفسي, ونشأت على قائمة من الممنوعات.

فأنا لا أخرج من البيت إلا للضرورة حتى لا يقع لي حادث..

لا أصادق أي طفل لربما ينقل لي مرض , أقوم بتبديل ملابسي أكثر من ثلاث مرات في اليوم وأغسل يدي بالصابون تقريبا كل ساعة , وغير مسموح لي أن أشتري حلوى أو بسكويت من المحلات كباقي الأطفال في مثل سني فهذه أشياء تضر صحتي.

كل يوم أمي تذهب بي الى المدرسة وتسلمني للمعلمة يد بيد وتنتظرني حتى ينتهي اليوم الدراسي وتستلمني منها.

أتعرف قصة طرزان الذى تربى في الغابة بمعزل عن جميع البشر أنا كنت كذلك لكن غابتي كانت هي أمي وقائمة المحظورات.

وفي سن العاشرة مات أبي وبقيت أنا وهي وحدنا وأزداد خوفها علي أكثر

صحيح أنا كنت تلميذ مجتهد جدا في المدرسة وكنت من المتفوقين لكن كنت مغلقا على نفسي تماما هي حصني الذي ألجأ اليه في كل صغيرة وكبيرة من شئون حياتي ,وفي أخر سنة من الجامعة رحلت أمي أيضا وتركتني وحدي طفل كبير ليس لي حصن أحتمي به, أخشى من كل شيء .

في هذه الفترة استهوتني قراءة الكتب عن الأبراج وسعدت أن أجد من يوضح لي أفعال الناس تبعا لأبراجهم وكذلك يرشدني لما يجب أن أقوم به واحسست أن قدماي التي تاهت بعد وفاة أمي عادت نسبيا الى الأرض ومن يومها بدأ هذا الموضوع يستحوذ علي. أضافة الى التشاؤم من الأشياء التي قرأت عنها أنها تدعو الى التشاؤم لو وجدت صورة بومة أو غراب على أي صورة أو في فيلم ينقبض قلبي ,وامتنع عن أتخاذ أي قرار في هذا اليوم

لكن الحمد لله لم تكون صورة حياتي قاتمة كلها فقد كان التفوق الدائم في الدراسة كفل لي الحصول على وظيفة في شركة كبيرة للبترول وللعلم عملي

هو الشيء الوحيد الذي لم أدخل به علم الأبراج وقد كنت محط أعجاب

المدرين والرؤساء.

أما عن زملائي في العمل فكانوا يعرفون ميولي الخاصة وكانت دئما موضع فكاهاتهم ولم أكن أزعل منهم فقد كنت أحترمهم وأقدرهم كما أن فكاهاتهم لم تكن تخرج عن نطاق المزاح المقبول.

ماعدا زميله واحدة كنت أشعر تجاهها بأكثر من الزمالة.

سهام كتلة من النشاط والحيوية والمرح والجنون أيضا لا توقفها حدود تتعامل مع الكل على سجيتها أضف الى ذلك أنها لا تؤمن بعلم الأبراج نهائيا وتعلن دائما ذلك امامي وكانت طبيعة حياتنا تختلف 180 درجة فأنا لا أخطو خطوة إلا بعد دراسة متأنية وحساب كل شيء فيها بالمسطرة أما هي تفعل أي شيء يخطر في بالها دون تفكير.

وكم كان العلم صادقا عندما أقر أن الأقطاب المختلفة تتجاذب فقد تجاذبت روحينا شيئا فشيء, وولد بيننا حب سرعان ما كبر وترعرع, ولأول مرة لا أستخدم حساباتي وأبراجي, وسعد جميع الزملاء بهذا الارتباط وأطلقوا عليه زواج المتناقضات.

ارتباط الشمس بالقمر, الليل بالنهار, السماء بالأرض وكنا نضحك كثيراً على تعليقاتهم لكن بمضي الوقت بدأت أجد صعوبة في التعامل مع جنونها وهي أيضا ملت من تعقلي لكن كلانا كان حريص على ألا تترك يدانا بعضهما

كنا كعصفور وسمكة لا يستطيع أي منهما أن يترك بيئته ويحيى مع الأخر في بيئته ومع ذلك يربطنا الحب برباط لا نستطيع حله ولا نريد ذلك.

وفي يوم جاءت بفكرة مجنونة أننا نجرب كلا الطريقتين ونحكم في النهاية على أيهما أفضل للحياة والذي تثبت أفضلية طريقته يجب على الثاني أن يلتزم بها.

ووافت ثقة مني في الفوز..

كان يتبقى على الموعد الذي حددناه للزفاف ستة أشهر اتفقت معها أني سأترك لها هذه الأشهر تدير فيها حياتنا كما تريد. وإن فشلت سأتولى أنا الأمور بداية من حفل الزفاف.

وجهزت مفكرة في جيبي مستعد لتدوين سقطاتها.

وكم كانت قرارتها مجنونة وأنا كنت أطاوعها حتى تغرق الى أذنيها في الأخطاء.

سافرنا الى شرم الشيخ رغم عدم موافقة مديرنا وبعد العودة تم عمل تحقيق معنا وخصم من مرتبنا.

حملتنا في يوم الى أحدى المولات وقمنا بشراء جميع الأجهـــزة الكهربائية الخاصة ببيتنا وبعد يومين كان عيد الأم وحدث تخفـــيض على كل المنتجات التي اشتريناها وخسرنا مبلغ كبير كان ممكن أن نوفره.

أدخلتني وسط صديقاتها وحرصت أن أكون معها دائما وهي معهم وبعد شهر وجدت رسالة في جيبي تحذرني منها وتنصحني بإنهاء الخطبة.

وبهذه الرسالة أعلنت انتصاري في الرهـــان وهـــي لم تســـتطع الاعتـراض ولأول مرة أقرأ في عينيها الشك في طريق حياتها واستسلمت دون مقاومة.

وأعلنت أحكامي العرفية وأول شيء سوف يخضع لذلك هـــو يـوم زفافنا أنا من سأرتب كل شيء للفرح لن أقبل بترك شيء للصدفة بعد اليوم.

عدت الى البيت أخرجت مراجعي في علم الفلك والأبراج لاختيار أفضـــل يوم حتى أنني أستعنت بعراف مغربي عن طريـــق الأنترنت لاســـتبعاد كل شيء ممكن أن يفسد علينا هذه الليلة.

مكان القاعة, المدعوين, ومن يجب استبعادهم, أنـــواع الأكل وحـتى ألوان السيارات التي سوف تنقلنا, حالة الطقس في هذا الوقت من العام وحركات المرور.

كل شيء محسوب بالمسطرة..

وجاء اليوم المنتظر, وبدأ الفرح.

كل شيء يسير فيه على ما يرام كما هو مخطط له وأنا منفوش في الكوشة مثل الديك الرومي وأنا انظر الى انتصاري في عينيها قلت لها مـا رأيك في طعم النجاح أليس هذا أفضل من جنانك.

ابتسمت ولم تعقب, ما أجمل أن تنتصر على امرأة..

قالت : لماذا لم تدعو صديقتنا مها وصديقنا عادل.

قلت: أنهم من برج الجدي وليس من الجيد أن نلتقـي بهم في هذا اليـوم أتركي هذه الأمور لي واستمتعي أنت بجمال هذا اليوم.

مر الفرح بدون حدوث اي شيء يعكر صفوه.

ركبت أنا وهي السيارة وقلت لباقي السيارات أن تتبعني في الطـريق الذي سوف أختاره فكل شيء مخطط بالمسطرة.

وصلنا الى البيت دون الوقوع في أي اختنـاق مروري وفي سلاسـة شديدة صعدنا الى الشقة أنا وهي ومجموعة صغيرة من الأهل.

تجمعنا السعادة وتذكرت أمي فأرسلت الى روحها رسالة شكر عما علمتني أياه ..

فتحت باب الشقة ودخلنا ثم تحول الجميع الى تماثيل من الشمع.

قالت سهام: أين العفش!!

أنا: كان هنا !!

سهام: هل سرقنا!؟

أنا:.....

سهام: متى أخر يوم كنت هنا؟

أنا: منذ عشرة أيام وضعت كل شيء في مكانه وأغلقت الشقة ورحلت.

سهام: هل سنبيت اليوم في القسم!؟

أنا:.....

سهام صارخة : أين برج حظك ومسطرتك

أنا:.....

هنا تدخل والد سهام وقال يجب أن تهدؤوا , كل منكما مخطئ وأكبر خطأ ارتكبتماه هو تمني كل واحد منكم فشل الأخر لا الحياة تستقيم بالجنان ولا تحكمها الأبراج, نحن بشر نصيب ونخطئ ونتعلم من التجربة أحيانا يحكمنا العقل وأحيانا تقودنا العاطفة وأحيانا يسيطر علينا الجنون ونحن نتقلب بين هذا وذاك .

لقد جمعكم الزواج في كيان واحد يجب أن تكملا بعضكم وأن تكونا حريصين على إصلاح ما بكم من عيوب.

أذهبا أنتم الأثنين الى أحدى الفنادق لتبدأوا فيه شهر العسل.

أما أنا فسأذهب الى قسم الشرطة, وأمري الى الله.